الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

خطاب الالتزام وسماته الأسلوبية في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطلبة :

- فتحي صوالح احميمه
- أحمد حسام عماري
- فضل الله بوصوار

إشراف الأستاذ :

- د. عبد القادر عباسي

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.سعد مردف	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. عبد القادر عباسي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
د.عباس بالحاج	أستاذ محاضر –أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي : 1446 / 1447 هـ - 2024 / 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

إلى من قال الحق تعالى فيهما : << وَقُل رَّبِّ ٱرحَمهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا >>

إلى روح صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير المرحوم والدي الحنون طيب الله ثراه. إلى والدتي الغالية أطال الله في عمرها ، وأمدها بموفور الصحة التي شجعتني لإتمام دراستي وغمرتني بدعائها الصالح .

إلى إخوتي الأعزاء حفظهم الله ورعاهم إلى أختي العزيزة الغالية إلى روح زوجتي المرحومة تغمدها الله برحمته الواسعة التي وقفت إلى جانبي وآزرتني حتى أواصل مهمتي النبيلة وهي طلب العلم ، وتشجيعها لي، إلى أبنائي الأعزاء إلى كل الأصدقاء الأفاضل ، والصديقات الفضليات، ومن كانوا برفقتي أثناء الدراسة ، إلى كل من ساعدني، ووقف إلى جانبي

إلى كل هؤلاء أجمل عبارات الشكر.

فتحي صوالح احميمة

الإهداء

إلى الوالدين العزيزين أبي الغالي أطال الله في عمره ،

وأمي العزيزة منبع الحنان أدام الله صحتها وحفظها

اللذان شجعان وحفزاني على إتمام دراستي إلى إخوتي وأقاربي

إلى كل أصدقائي الأفاضل ،

ومن كانوا برفقتي أثناء الدراسة إلى كل من وقف إلى جانبي

إلى كل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان وشكرا

أحمد حسام عماري

الإهداء

إلى والدي العزيز الذي حرص على تربيتي

ومنبع الحنان إلى والدتي العزيزة أمدها الله بموفور الصحة

إلى إخوتي وأخواتي إلى كل الأصدقاء والأفاضل والصديقات الفضليات

إلى كل من قدم لي يد المساعدة حتى أدرك هذه المرتبة العلمية

إلى كل هؤلاء أسمى وأنبل عبارات الشكر والامتنان .

فضل الله بوصوار

شكر وعرفان

الحمد لله الذي رفع بالعلم أقواما، ووضع آخرين .

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي أكرمنا بنعمة الوالدين، وأمرنا بنعمة الدين، وأمدنا بنعمة العقل والصحة، وأتم علينا بنعمة القلم واليقين، وأمدنا بالعون وأسبغ علينا نعمة ظاهرة وباطنة .

نشكر الله تعالى على منه وفضله الذي أمدنا بالعون وبالصبر ، وفتح بصائرنا حتى تمكنا بتيسيره وعونه من إعداد هذا البحث.

وحري بنا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان للدكتور الفاضل عباسي عبد القادر على إشرافه، وتوجيهاته، ونصائحه القيمة وصبره و تعامله، وحضوره ورحابة صدره ومساعدته وتشجيعاته المعنوية التي لم يبخل بها علينا خلال مراحل إنجاز هذا البحث جعلها الله في ميزان حسناته

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد حتى بكلمة طيبة إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الفضلاء.

مقدمة

مقدمة :

لقد عرف الإنسان العربي الشعر منذ القدم، وأجاده، وبرع فيه، ولقد استخدم الشعر وسيلة يعبر بواسطتها عن أحاسيسه ومشاعره، وما يدور في خلجات نفسه كما لجأ إلى الشعر واستخدمه لأغراض عديدة، ومن المعروف أن الإنسان يعيش في هذه الحياة، وتكون له مواقف ومبادئ يتحلى بها ويتمسك بها ، وقد يرى الشاعر في هذه الحياة فكرة سديدة أو قضية عادلة، فيسعى جاهدا ليدافع عنها ويناصرها، فيلجأ إلى خطاب الالتزام والشاعر يرى في خطاب الالتزام وسيلة فعّالة يتمكن من خلالها أن يدافع على القيم الأخلاقية وحقوق الإنسان، ويدفع كل أسباب الظلم و الاستبداد، ويساهم في نشر العدل وينبذ العنصرية والكراهية و هذا يتضح في الديوان الشعري الذي كتبه الشاعر أيمن العتوم ، والموسوم بـ"خذني إلى المسجد الأقصى". وأما سبب اختيارنا لهذا البحث فيرجع لأسباب ذاتية من بينها ميلنا الذّاتي إلى الأدب الملتزم بشكل عام ، وإلى الشعر الذي يدافع عن القضايا العادلة، ويقف إلى جانب الإنسان ومعاناته أما الأسباب الموضوعية فأبرزها رغبتنا في الوقوف على السّمات الأسلوبية لخطاب الالتزام في شعر الشاعر الأردني الملتزم أيمن العتوم، وبعد أن استقرت أراؤنا واخترنا هذا البحث، وجدنا أن إشكاليته تتمحور حول الجدلية القائمة بين الالتزام بوصفه موقفا أيديولوجيا و الفن الشعري بوصفه أداء جماليا بالدرجة الأولى ولذلك فالبحث معني بالإجابة عن جملة من التساؤلات من أهمها :

أ- هل اشتغال الأدب عن الجانب الجمالي يعفيه من كونه بابا لخدمة قضايا الإنسان ؟

ب - وهل خدمة الأدب للموقف الأيديولوجي يبيح له التخلي عن جماليته ؟

ج - أين يتجلى الالتزام بوصفه موقفا سياسيا و خلقيا ودينيا ووطنيا في ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " لأيمن العتوم، وكيف استطاع الشاعر أن يعبر عن موقفه على نحو جمالي ذي خصائص أسلوبية لافتة، وهي الخصائص التي نسعى إلى إبرازها ، وبيان قيمتها و أثرها .

وحتى نتمكن من الإجابة عن هذه الأسئلة، وحتى يكون البحث ثريا وهادفا فقد صممنا له خطة كالآتي : مقدمة وفصلين وخاتمة . فالفصل الأول كان بعنوان في مفهوم الالتزام و إشكالاته، وقد تناولنا فيه الأدب ، بين الفائدة والمتعة، وأبرزنا فيه أيضا العلاقة بين الأدب

والواقع لندرك مفهوم الالتزام في اللغة و الاصطلاح ثم نعرج على الالتزام ورهاناته، فبينا الالتزام من منظور الواقعية الاشتراكية ، وأوضحنا الالتزام من منظور الفلسفة الوجودية، ثم وقفنا على توضيح أراء أصحاب نظرية الأدب الإسلامي حول الالتزام، وكذلك سعينا جاهدين لإبراز منزلة الأدب بين دعاة الالتزام والفن، وأنهينا هذا الفصل بتوضيح مسألة خطاب الالتزام وصور حضوره في الشعرية العربية المعاصرة فأمطنا اللثام عن هذه الصور وأظهرناها وبيّنا أهدافها .

أما الفصل الثاني، فمعنون بخطاب الالتزام في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم (تيماته وسيماته الأسلوبية) .

ففي بداية هذا الفصل تناولنا بشيء من الدراسة لأيمن العتوم حياته وشعره وقد تعرضنا لمحطات في حياة الشاعر، واستعرضنا مؤلفاته لنقف على مذهبه في الشعر .

ثم أظهرنا تيمات خطاب الالتزام في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى " ثم أبرزنا السمات الأسلوبية لخطاب الالتزام في هذا الديوان الشعري .

وحتى يكون عملنا هذا مثمرا، وتكون الخطة سديدة، وظفنا المنهج الأسلوبي والذي رأينا أنه من أنجع المناهج حيث أنه يبرز سمات خطاب الالتزام في نصوص هذا الديوان الشعري، وقد استعنا في بعض جزئيات هذا البحث بالمنهج التاريخي ، وذلك للصلة الوطيدة بين قصائد الديوان والعديد من الأحداث التاريخية البارزة التي شهدتها أمتنا العربية.

وقد ساعدنا في كل هذا اعتمادنا على بعض المصادر والمراجع من بينها :

- ديوان خذني إلى المسجد الأقصى للشاعر أيمن العتوم .
- لسان العرب لابن منظور .
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءته للدكتور صلاح فضل .
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية لسعد مصلوح .
- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها للدكتور موسى سامح ربابعة .

وكأي بحث واجهتنا جملة من الصعوبات أبرزها :

كثرة المراجع حول الموضوع، والذي صعب علينا جمع شتاته في هذه الصفحات، وكذلك نقص الدراسات التي تتناول شعر أيمن العتوم.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر الدكتور الفاضل "عبد القادر عباسي" على رحابة صدره، وعلى متابعته الدائمة، ونصائحه القيمة، وتوجيهاته المستمرة، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد، فإن وفقنا ، فمن عند الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

الجانب النظري

الفصل الأول : في مفهوم الالتزام وإشكالاته

1 - الأدب بين الفائدة والمتعة.

2- الأدب والواقع .

3- مفهوم الالتزام.

أ- لغة .

ب- اصطلاحا .

4- الالتزام ورهاناته .

أ - من منظور الواقعية الاشتراكية.

ب - من منظور الفلسفة الوجودية .

ج - من منظور نظرية الأدب الإسلامي .

5- الأدب بين الالتزام والفن.

6 - خطاب الالتزام وصور حضوره في الشعرية العربية المعاصرة ز

أ - الالتزام الثوري التحرري .

ب - الالتزام القومي .

ج - الالتزام الديني

الفصل الأول : في مفهوم الالتزام وإشكالاته

1 - الأدب بين الفائدة والمتعة :

من المعروف أن الإنسان كائن اجتماعي يحس بكل الأحداث التي تقع حوله ، و يعبر عن استحسانه ، أو استهجانه لكل المظاهر التي يراها في مجتمعه، وحتى يعبر عن أحاسيسه ومشاعره، ويبدي آراءه ووجهات نظره في العديد من الأمور والمسائل لجأ إلى الأدب، ولكن السؤال الذي يهمنا طرحه هنا هو أي وظيفة للأدب ؟ هل وظف الإنسان الأدب لفائدة يرجوها، أو لمتعة ينشدها، ويبتغيها أم أن الإنسان لجأ إلى الأدب للفائدة والمتعة ؟ .
وحري بنا ونحن نناقش، ونطرق هذا الموضوع أن نبدأ أولا بطرح سؤال الماهية.
ما هو الأدب ؟

أ- ما هو الأدب :

" لفظة << أدب >> لها أكثر من معنى، فقد دلت في عهد الجاهلية على الدعاء إلى المأدبة، كما دلت في الجاهلية والإسلام على الخلق النبيل والكريم، وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة، ثم أطلقت اللفظة على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من المحامد والمعارف والشعر، وفي القرن التاسع، وما بعده استعملت للدلالة على جملة العلوم والفنون من فلسفة ورياضة وفلك وكيمياء وطب وأخبار و أنساب، وشعر وغير ذلك من معارف سامية تفعل في تحسين العلاقات الاجتماعية. ولما كان القرن الثاني عشر استعملت لفظة << أدب >> في الشعر والنثر، وما يتصل بهما من نحو و علوم و وعروض وبلاغة ونقد أدبي".[1]

ومن تعريفات الأدب الحديثة قولهم :

" والمراد بالأدب اليوم أمران : فن الكتابة، والآثار التي يتجلى فيها ذلك الفن، ومن ثم يمكننا تحديد الأدب بقولنا : الأدب هو مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي".[2]

وللأدب صلته الوثيقة بالحياة في مختلف مناحيها، بل هو مرآة هذه الحياة.

" فليس الأدب إذن رصف ألفاظ، فحسب، ولا هو حشد أفكار فحسب بل هو الفن الذي يحسن فيه الإنسان التعبير عن حسن التفكير، والأدب الخالص يدل على شخصية الأديب، ويكشف عن صورة الحياة، ويعبر عن الخواطر والمشاعر النفسية، إنه صورة ناطقة لحياة الأفراد والأمم".[3]

---

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البولسية، بيروت ، لبنان ،ط10 ، 1980 ،ص 34 .
[2] المرجع نفسه، ص 34
[3] المرجع نفسه ، ص 34

ب- الأدب والمتعة :

الأدب فن جميل تهتز له نفوس قرائه، وتنجذب نحوه وهو "يسعى كسائر الفنون في تمثيل المرئيات، وغير المرئيات من ناحية الجمال، فكما أن العلوم تطلب الحقيقة معتمدة العقل التفكيري ، وكما أن الصناعات تطلب النافع معتمدة العقل العملي، كذلك الفن يطلب الجمال معتمدا القوى البشرية، فإن الجمال الفني يروق العقل والشعور والمخيلة معًا : إنّه يخاطب الإنسان في كليته ".[1]

وقد ذهبت جماعة من الأدباء إلى أن قيمة الأدب تتمثل في المتعة التي يبعثها في نفوس القراء ، وقد أرست هذه الجماعة ما يعرف بنظرية الفن للفن وتستند جماعة الفن للفن إلى جملة من المبادئ والمنطلقات أهمها:

- اعتبار الأدب والفن غاية في ذاتيهما، وأن مهمتها الإمتاع فقط لا المنفعة، وإثارة المشاعر و إلهاب الإحساس ليتذوق الإنسان الفن الجيد .

- تحطيم القديم، وتدميره لبناء العالم الجديد الخالي من الضياع، والمعبر عن طبائع المظاهر حسب زعمهم .

- يحقق الإنسان سعادته عن طريق الفن لا عن طريق العلم.

- استبعاد التعليم والتوجيه التربوي عن الشعر والفن عامة والاهتمام بالشكل والتعبير الأدبي أكثر من اهتمامهم بالمضامين الفنية والأدبية .

- الحياة تقليد للفن وليس للعكس.[2]

ج- غاية الفن المتعة لا المنفعة :

لقد عرفت الساحة الأدبية ظهور مجموعة من المذاهب الأدبية ، وكان لكل مذهب نظرته الخاصة للفن، فقد كان رواد المذهب الكلاسيكي يزعمون أن الفن يطهر النفوس بالشفقة ، والرعب ، وقد أخذوا هذا الري عن أرسطو. وكان أتباع الكلاسيكية يتوقعون الأحداث ، بحيث ينتصر الخير على الشر أما الرومانسيون ، فكانوا يناصرون القيم السامية ، ويدافعون عن حقوق الشعوب أما مؤسسو المذهب البرناسي، فقد رأوا أن الفن مقتصر على ذاته .

والفنان عندما يمارس عمله الفني يشعر بالحرية لأنه قد تحرر من كل القيود، والتي تتمثل في الضرورة والغاية التي ينشدها من هذا العمل[3] .

والمتأمل في الفن أنه يبقى أسيرا للضرورة الاجتماعية والحياتية، فإذا كانت غاية الفن هو المتعة الجمالية فإن الإنسان يجد لذته في ممارسة هذا الفن، إذا الفن هو الذي يحقق إنسانية الإنسان لأنه يحرره من القيود التي تفرضها العوامل الخارجية عليه، ولهذا ترك البرناسيون

---

[1] مرجع سابق ،ص 34 - 35

[2] ينظر مانع الجهني، ومجموعة مؤلفين الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، ج2 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط 4، 1420 هـ ،ص 381، ص 382

[3] ينظر إيليا الحاوي، في النقد والأدب , ج5 ، دار الكتب اللبناني بيروت لبنان، ط 2 ، 1986م ، ص 48

المسائل التي برز فيها الصراع الاجتماعي وإصلاح المجتمع وأولوا اهتماما بالموضوعات الوصفية التي يبرز فيها الفن ووجدوا أنها موضوعات تقتصر أهميتها على نفسها[1].

وما يمكننا أن نقف عليه هو أن نظرية الفن للفن أدت إلى اتساع الهوة بين الأديب المبدع والقارئ ، وبين الأدب والواقع، وانقطاع المؤلف في برج عاجي من اللغة عن الناس وقضاياهم ، والصحيح أنه لا يمكن أن نحصر قيمة الأدب في تلك المتعة التي يمدنا بها من خلال فنياته اللغوية، بل أن للأدب مهمة ووظيفة ستتضح لنا متى أمعنا النظر في هذه المسألة، والسؤال الذي يطرح هنا هل للأدب منفعة ؟ وهل أن الكاتب عندما يكتب يضع نصب عينيه غاية يرغب في أن يدركها، ويصل إليها ؟.

د- الأدب والمنفعة :

الأدب جزء لا يتجزأ من حياتنا لذلك يقع على عاتقه بالضرورة أن يعنى بهذه الحياة، وينزل إلى أرض الواقع، ولا يقطع صلته بعالم الناس، والأديب كما يقال ابن بيئته، ولا يمكن أن نتحدث عن قيمة للأدب بعيدا عنى الحياة التي تمده بالأكسجين والمعنى.

" للأدب إذن منفعته، وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري، والمبين بدقة وأمانة عن العواطف التي تعتمل في نفوس شعب ، أو جيل من الناس، أو أهل حضارة من الحضارات موضوعه وصف الطبيعة في جميع مظاهرها، وفي معناها المطلق، في أعماق الإنسان وخارج نفسه"[2].

لقد عرف الإنسان الأدب منذ عصور خلت ، وتعددت الفنون الأدبية وأبرزها الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية ، ولو أمعنا النظر في هذه الفنون لرأينا أنها تمد الإنسان بمنفعة معتبرة، فلو تأملنا الشعر لتبين لنا أنه يحمل رسالة التحرير فالشعر يحررنا من زماننا ويشدنا إلى زمانه الذي يراه في نصه الشعري ، فهو "تحرير للإنسان من الزمان"[3] والأدب في حقيقته "بناء زماني يتحرر من الزمن وينطلق من إساره" [4] ، لأنه ينطلق من أوضار زماننا يحررنا منها، ويصوغ الزمان الذي يجب أن يعيش فيه دونها، إنها حالة تحرير فيها التخطي الذي نمارسه خارج إسار عبوديتنا لهذا الزمن وما فيه وما يمكن أن يوقع أروحنا في التلوث والتدمير، واعوجاج الحياة التي يقاومها الشعر برسالة الجمال في المنفعة "(فالجمال لا يمتلك المنفعة فقط في نظر إليوت) بل إنه يرقى ليصبح صراطا للحياة، وإذ فقد الإنسان صراط الجمال مرض"[5] ، والسؤال الذي يجب أن نطرحه ونحن بصدد إبراز منفعة الأدب والشعر كفن من الفنون الأدبية هل يلتقي في البحث عن هذه الأهداف النبيلة مع الفلسفة ؟! وحتى نصل إلى إجابة مقنعة فلنتأمل الجمال الشعري ، فهو

---

[1] ينظر المرجع السابق، ص48 - 49

[2] المعجم الأدبي ، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1 ، 1979م . ص316 وص 317

[3] د. حسيني عبد الجليل يوسف، الإنسان والجمال في الشعر الجاهلي ، دار الاتحاد العربي ،بيروت ، مكتب النهضة، دت، ص 1718

[4] المصدر نفسه، ص 17

[5] د. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جدل الجمال والاغتراب - مكتبة أنجلو المصرية القاهرة، 1973 ، ص 10

يلتقي في مضمونه مع الفلسفة، وذلك لأنهما ينشدان نفس الغاية "وهي دعوة ونداء لإنقاذ روحه (الإنسان وإخراجه من قبضة التحكم المادي الفزيقي)"[1] .

ونرى هنا أن الشعر والفلسفة يتعاضدان لتحرير الإنسان ، وهذه الوظيفة الإنقاذية التي قام بها جمال الشعر لا تخص الشعر وحده بل تمسه ، و تتقاطع معه بقدر ما تمس الفن معه بعموميته ، وقد أكد الفلاسفة دور الفن والتربية الجمالية "في عملية تحرير الإنسان من أسر القمع والاغتراب وشتى مظاهر شقاء الضمير الحديث" [2] . ومن المهام الذي ينفع بها الأديب مجتمعه والبشرية أيضا هو حرصه على المصير الإنساني فهو يتأمل هذا العالم بعين متعبة لهفى بإحساساتها الإنسانية التي تترجمها إلى جمالية طاغية مثقلة حانية على الناس والأشياء والعالم هذه العين هي تمد خيوط الحياة إلى كل ما تراه ، ولهذا فإن غوته يقول " الفنان يستكشف في الطبيعة ما لا تراه عين الإنسان العادية"[3] .

إن الأديب أو الكاتب أو الشاعر عندما يكتب يساهم في تخليص النفوس البشرية من الكآبة والحزن ومن الشعر ما دعا إلى التفاؤل وينبذ التشاؤم كقول إيليا أبي ماضي:

"أيها المشتكي وما بك داء كيف تغدو إذا غدوت عليلا .
إن شر النفوس نفس يئوس يتمنى قبل الرحيل الرحيلا.
ويرى الشوك في الورود ويعمى أن يرى فوقها الندى إكليلا"[4] .

فالشاعر ينصح الإنسان الحزين والكئيب أن يترك هذا الحزن ويلملم جراحه ويستعيد نشاطه حتى يكمل حياته، ويواصل مسيرته .

فالأدب يعمل على تطهير النفوس وهذه أبرز مهمة نبيلة ينفعنا بها الأدب، وهو يرجع بنا إلى ما ذهب إليه أرسطو حيث رأى أن مهمة الفن والشعر بالتطهير والمحاكاة ، كانت المحاكاة حاجة ملحة جد الإنسان الشاعر "العبقري الذي يربطه إبداعه بالمغامرة أحيانا وبالجنون الإبداعي أحيانا أخرى ولعل حركة هذا العبقري تبدأ من تصدع ال(نحن)"[5] .

وعبقريته داخل هواجس القلق الذاتي الاجتماعي تكون "متجهة إلى استعادة ال (نحن) في تنظيم جديد"[6]، والشاعر في محاولته هذه محكوم بالإخفاق غالبا، فال(نحن) قد تأبى الاجتماع في وجدة وجودية ترضي الشاعر بل إن الشاعر قد يخفق أيضا في إيجاد نفسه المتصدعة .

وما يمكن أن نستنتجه أن الأدب رسالة خادمة لقضايا الناس منشغلة بهمومهم حاملة لآلامهم وآمالهم معبرة عن أحوالهم، وأن الأدب هو الحياة، فالأدب وجد مع الفقير و البائس حتى يسد جوعه ، ويبعد عنه الفاقة والعوز وكان إلى جانب الأرملة حتى يرافقها ، ويخفف عنها

---

[1] د. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، الفلسفة والحنين إلى الوجود ، دار الثقافة، 1990 ، ص 128
[2] المرجع نفسه ،ص 129
[3] د. مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جدل الجمال والاغتراب ، مرجع سابق ، ص 11
[4] زهير مبرزا دراسة في شعر أبي ماضي ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ص 16
[5] د. مصطفى سويف ، الأسس النفسية في الإبداع الفني دار للمعارف، القاهرة، 1969 ، ص 122
[6] المرجع نفسه، ص 145

من ألم الحياة ، ومع اليتيم حتى يمسح دمعته، ومع المظلوم والمقهور حتى يستعيد كرامته وحقوقه، فكل هؤلاء يلتفت إليهم الشاعر بقصائده، ويشد على أيديهم، ويرفع من معنوياتهم، ويحتضنهم الروائي والقصاص ليزيح عنهم الغطاء فيخرجهم من دائرة الظل. وكذلك لا تقتصر أهمية الأدب على المنفعة فقط بل عرفت الإنسانية عبر التاريخ أعمالا أدبية رائعة ممتعة تمثلت في قصائد شعرية رائعة خلدها التاريخ وروايات جميلة أبهرت القراء ، فالأدب نافع وممتع لكونه يخاطب الإنسان في إنسانيته حتى يستيقظ ضميره وتصفو نفسه .

2- الأدب والواقع:

الأدب إنتاج إنساني يصدر عن شخص قوي الشخصية ، ذي ملكة وموهبة في الفكر والإبداع يسعى به صاحبه إلى الرفعة والسمو بأفكاره، ومع كل هذا تدور في خلجات النفس البشرية تساؤلات يرغب الإنسان في أن يجد لها أجوبة مقنعة فأول ما تعترض الإنسان صلة الأدب بالواقع ، فيذهب لطرح هذا السؤال هل للأدب صلة بالواقع ؟ وهل يتعين على الأدب أن يطابق الواقع، وأن ينقله كما هو ؟ ثم ماذا عن واقعية الأدب هل يحق لها أن تتفوق على أدبيته ؟ أسئلة هامة سنحاول الإجابة عنها .

عند كتاب القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الواقعية في الأدب هي " المثل الأعلى للتمثيل الأمين للواقع، المثل الأعلى للخطاب الحقائقي الذي ليس له خطاب كالخطابات الأخرى بل هو الكمال الذي لا بد أن ينزع إليه كل خطاب، عندئذ كانت كل ثورة أدبية تتم باسم تمثيل للحياة أكثر أمانة" [1].

وعند منظري الأدب في النصف الثاني من القرن العشرين الواقعية أسلوب أدبي لا يقل في قيمته عن أسلوب آخر، ولا يفوقه، وهو أسلوب يمكن وصف قواعده، كما توصف قواعد أي خطاب، ولكن إحدى مميزاته خاصة شيئا ما : "فعلى القارئ، وهو يقرأ الأعمال الواقعية أن يكون لديه انطباع بأنه بصدد خطاب لا قاعدة له غير قاعدة نسخ الواقع بدقة وجعلنا على صلة مباشرة بالعالم كما هو" [2] .

وما يمكننا أن نقف عليه مما سبق هو أن مهمة الأدب كانت تتمثل في أخذ مظاهر الحياة، ومشاهدها بأسلوب صادق وأمين، وأن الواقعية أسلوب يتمتع بقيمته ومكانته من حيث هو ترجمة تحرص على أن ترينا العالم كما هو.

" ويرى رولان بارت أن الخطاب الواقعي يتميز بشفافيته، ويخيل للقارئ، ويرى وكأنه غير موجود ، وأن الخطاب الأدبي الواقعي يركز على تحليل الظواهر الاجتماعية،وهو يكتفي بنقل الواقع ، وقد عمد رولان بارت إلى تفكيك إحدى الطرائق الأساسية التي يخفي بها هذا الخطاب حقيقته فسماها بالجزئية التافهة لا نلقي لها بالا فهي تحمل في ثناياها الرسالة الجوهرية أصل حقبة ما ألفه الأديب من قصة أو رواية" [3] .

---

[1] الأدب والواقع، رولان بارت، ومجموعة من المؤلفين، ترجمة عبد الجليل الأزدي، ومحمد معتصم منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الجزائر، ط2، 2003 م ،ص5

[2] المرجع نفسه، ص 5

[3] المرجع نفسه ، ص 6

إننا وعندما نريد أن نعرف علاقة الأدب كإنتاج إنساني بشري بالواقع نجد أنفسنا أمام أسئلة تطرح نفسها وحري بنا أن نسعى جاهدين كي نجيب عن هذه الأسئلة، وأول سؤال يعترضنا هو أي صلة للأدب بالواقع ؟

وحتى نحلل ونناقش هذه المسألة يجب علينا أن نبين السمات العامة للواقعية فقد ظهرت الواقعية في الشعر العربي في منتصف القرن العشرين ، فأصحاب الاتجاه الواقعي يرون أن الأدب الرفيع والجيد من وجهة نظرهم هو الذي يصف ما هو كائن، ويدعو إلى ما يجب أن يكون ، فهو أداة من الأدوات التي تقوم ببناء الحياة الإنسانية حتى تكون راقية ومتطورة ولذلك، فهذا الوضع يلزم الشاعر على أن يواجه الواقع رغم ما فيه من تناقضات وصعوبات وألا يهرب منه ، وذلك لأن الهروب من الواقع يعد ضعفا في شخصيته أو أن ثقافته متواضعة[1] .

وإن المتأمل في كتاب وأدباء الاتجاه الواقعي يرى أنهم يركزون في كتاباتهم على طبقتين اجتماعيتين ألا وهما طبقة البرجوازية ، فينقدون آفاتها التي ألحقت أضرارا بالمجتمع، والطبقة الكادحة العاملة والتي يعاني أفرادها من ظلم وتعسف ، وهذه الطبقة ترغب في الإنصاف والعدل : ولقد برزت تعابير أتباع الاتجاه الواقعي في قصصهم ومسرحياتهم، فقد صوروا الشر والآفات ليتجنبها المجتمع، فما يمكننا ملاحظته، في هذه المبادئ هو أن الواقعيين يتخذون من الفن موضوعا للفن، فهم يذهبون إلى أن المجتمع موضوع الفن والفن تعبير على المجتمع من أجل المجتمع[2]، ومما يلفت الانتباه وفي ميدان فن الكتابة يكون على مسؤولية الكاتب أن يلاحظ الأحداث، ويدقق فيها ويرتبها ترتيبا يوجه به الظاهرة التي يلاحظها ليدرك النتيجة التي يرغب فيها، ولا بد للكاتب من التجربة فيخضع الحقائق التي توصل إليها لقانونها المتحكم فيها [3].

لقد ظهرت الواقعية الاشتراكية، تبين أن الواقعية الاشتراكية تخالف الواقعية الأوربية، فإن أتباع الواقعية الاشتراكية يرون أن الكاتب الواقعي لا يبتعد عن جمهوره بل يعيش أزمات المجتمع وهمومه ليكون معبرا عن الوجدان الاجتماعي، فيبرز أحاسيسه وما يشعر به صوب أفراد المجتمع أن الكاتب في هذا النمط من أنماط الواقعية يسعى إلى عرض الحقيقة وإبرازها، ويبصر الحياة بموضوعية لا يكثر من إطلاق الأحكام العامة، فهو يلجأ إلى دقة الملاحظة، وتفسير الحياة ويواجهها بشجاعة دون تهرب وكذلك أنه يفضل التصوير اليومي على الخيال الشعري المتكلف[4] .

---

[1] ينظر نسيب نشاوي مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 323

[2] المرجع نفسه ص 331

[3] ينظر جورج لوكتش دراسات في الواقعية ، تر نايف بلوز ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، 1985 ، ص 124-125

[4] ينظر نسيب نيشاوي مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984 - ص 324

وبعد ما ناقشنا الواقعية والأدب ، وجدنا أمامنا سؤالا حري بالإجابة هل يمكن لواقعية الأدب وهل يحق لها أن تتفوق على أدبيته نرى أن الواقع قد وظف الأدب، فقد حدث في النصف الثاني من القرن العشرين أن تعالت في العالم العربي صيحات كثيرة تطالب الأدب أن يشارك ويساهم في مقاومة الشعب الفلسطيني في معاركه ضد الصهاينة، أن لقد شادت الواقعية الأديب بأن يتحمل مسؤوليته الاجتماعية والوطنية والإنسانية في هذه الظروف العصيبة[1].

ومما يمكننا أن نقف عليه أن إقدام إتباع المدرسة الواقعية العربية على هذه الخطوات المعتبرة والجبارة " بشر بالأدب للحياة، والأدب الهادف ، والالتزام في الأدب ، والأدب في سبيل الحياة و الواقعية في الأدب والملاحظ أن هذه المدرسة قد أنكرت أن يكون "الأدب للأدب" أو "الفن للفن"

وكخلاصة يمكننا أن نصل إليها من خلال تحليلنا هذا نقول إن الأدب فن ملتصق بالواقع التصاقا كبيرا ، ولو أمعنا النظر في الأمر لوجدنا أن الأدب يتعامل بالكلمة، والكلمة هي أكثر الوسائط قدرة على تصوير وتشخيص واقع الإنسان .

3- مفهوم الالتزام:

أ- لغة:

في قاموس لسان العرب لابن منظور نجد تعريفا لكلمة الالتزام "لزم الشيء يلزمه لزمًا وَلزُومًا ، ولازمة ملازمة ولزما والتزمه، وألزمه فالتزمه، ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه، واللزم: الملازمة للشيء والدوام عليه والالتزام الاعتناق"[2] .

وقد أورد الفيروز أبادي في القاموس المحيط تعريفا لكلمة الالتزام، فقال "لزم الشيء : ثبت و دام، لزم بيته : لم يفارقه ، التزم الشيء : ألزمه من غير أن يفارقة، التزم العمل والمال : أوجبه على نفسه[3] " ، وفي القرآن الكريم وردت صيغة (ألزمهم) وذلك في قوله تعالى << **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا** >>[4] ، والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات " هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال" .[5] وما نستنتجه استنادا لما ورد في معاجم اللغة العربية أن الأصل اللغوي لكلمة الالتزام يدل على التمسك بالشيء، وعدم مفارقته، فالذي يظهر التزامه بأمر من الأمور لا يقوى على تركه كما أن الالتزام يوجب على الذي يتصف به، ويتحلى به أن يداوم على هذا الأمر عقد العزم على التمسك به والدفاع عنه.

---

[1] ينظر نسيب نيشاوي ، المرجع نفسه ص 334

[2] ابن منظور لسان العرب ، دار صادر بيروت ، لبنا ، ط 5 ، ص 541 . ص 542

[3] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار المأمون ، عمان الأردن ، ط 4 ، 1938م ، ج4 ، باب الميم ، ص 175

[4] سورة الفتح الآية 26 (رواية ورش عن نافع)

[5] مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب: ، دار العلم، بيروت، لبنان ، ط 1 . 1974 ، ص 79

ب اصطلاحا :

"الأدب الملتزم هو الأدب الذي يلتزم بقضية محددة من قناعة، وإيمان تكشفها نبرة الصدق والاندفاع في أدبه ، فقد تكون اجتماعية تتمثل في الوطن أو الشعب، فيكون مقاوما لأشكال الاستعمار والاستبداد، أو ثقافية، فتكون مقاومة لأشكال التهميش والتعويم" [1] .

وبعيد عن خلط المفاهيم "فإن الالتزام شيء والإلزام شيء آخر، فالالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه مستجيبا الدوافع نابعة من أعماق نفسه، وقلبه، ولعل هذه الحرية هي التي تضفي على الالتزام معنى الشعور بالمسؤولية[2]" .

إن المتأمل للأدب يرى أن صاحبه يعبر عن ذاتيته، وذلك بما يصدر عن أحاسيسه و مشاعره ، ولكن لا بد أن يكون في نفس الوقت غيريا مرتبطا بمن حوله يرق قلبه لهمومهم فيكون رحيما بهم "إنه الجانب الايجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع [3]" .

الالتزام في النقد الأدبي :يعني أن يلتزم الأديب في أعماله الأدبية عقيدة من العقائد، أو مبدأ من المبادئ أو فلسفة من الفلسفات ينطلق منها حاملا لواءها"[4] . فالالتزام إنما "يقوم بالدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحاً وإخلاصا واستعداداً"[5] .

ذلك أن الأدب الملتزم "أدب هادف يعالج الفنان من خلاله مشاكل الأمة ويرسم مسارها الصحيح بعيدا عن الغموض، والإبهام لأن الكاتب يجب أن يكون صاحب موقف واضح محدد، وهذا الموقف يفرض عليه الإيمان بشيء إزاء قضايا وطنه الصغير وقضايا العالم الذي يمكن أن ينعزل عنه[6]".

ومن خلال التعريفات السابقة للالتزام يمكن أن نلخص ، فنقول إن الالتزام وسيلة من وسائل مقاومة الاستبداد والظلم والجور، وقد وجد الالتزام كرد فعل على أولئك الذين تشبثوا بنظرية الفن للفن، ورأوا أن الأدب يجب أن يكون محايدا، ثم إن هؤلاء الأدباء الذين اتصفوا بالالتزام امتازوا بنزعتهم التحررية، فوقفوا وساندوا الجماهير التواقة إلى الحرية.

ويبرز لنا كذلك أن الأدب الملتزم أدب هادف يشارك الشاعر أبناء شعبه ،وأمته آلامهم، وأحزانهم، فيدافع عن حقوقهم، ويرغب في أن يحققوا آمالهم، وما يطمحون إليه.

---

[1] محمد مضايف فصول في النقد الجزائري الحديث (دراسات ووثائق) الشركة2 (الوطنية للنشر التوزيع، الجزائر 1981 ص 194

[2] أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ،ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، 1976 ، ص 14

[3] إحسان عباس اتجاهات في الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت 1998 م ،ص 160

[4] عبد الحكيم راشد البرشمي ، عماد الدين خليل وآراءه النقدية ، مذكرة تخرج غير منشورة ، قسم الدراسات العليا ، فرع الآدب كلية اللغة والأدب ، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 2000 م ، ص 205

[5] محمد عبد الهادي ، وعبد القادر رحيم ، الالتزام في الشعر الحديث ، أحمد شوقي أنموذجا ، مجلة قراءات جامعة معسكر ، الجزائر ، 2021 ، المجلد 13 ، العدد 01 ص 354

[6] نجيب الكيلاني ، الاسلامية والمذاهب الأدبية ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان 1987 م ص 40

4- الالتزام ورهاناته :

أ- من منظور الواقعية الاشتراكية :

لقد أولت الواقعية الاشتراكية اهتماما معتبرا بالواقع الاجتماعي وتأثيراته، ومن المعروف أن الواقعية الاشتراكية تستمد أسسها ومبادئها من تعاليم الفلسفة الماركسية التي جاء بها المفكر كارل ماركس، فقد ركز ماركس في دراسته للمجتمع على أساس الحتمية التاريخية والنظرية المادية، وكان يرغب في أن يتوحد المجتمع ، تحت طبقة واحدة ، شعارها العدل والمساواة.

"ولو بحثنا جيدا في مسألة نشأة الفكر الاشتراكي لوجدنا أن هذا الفكر نشأ من الثورة التي أحدثها العمال "البوليتاريا" والتي تعمل على تغيير العالم القديم، وفي الوقت نفسه تعمل على بناء المجتمع الاشتراكي الخالي من أي طبقة على الإطلاق [1]".

إن الدارس للاتجاه والفكر الماركسي يلاحظ أن أعلام الماركسية، قد فسروا الكون تفسيرا ماديا ، فهم يرجعون جميع العلاقات والتناقضات التي تحدث بين التاريخ والفلسفة والواقع الإنساني إلى أمور مادية، و بهذا ربطوا بين الفكر الذي أسموه بالبناء الفوقي، والمادة التي هي في الأساس الاقتصاد، أو ما يسمونه " بالبناء التحتي أو البنية التحتية ، وهم يرون أن الإنسان لا بدله قبل الاهتمام بالسياسة والعلم والدين والفن من أن يحصل على طعامه وشرابه وملبسة، و مسكنه و سائر ما يؤمن له الاستمرار في العيش، فالأساس الاقتصادي قائم على الإنتاج الزراعي والصناعي، وتبادل السلع والخدمات، وتوزيعها بين طبقات المجتمع، وهو الذي يحدد في نهاية المطاف التصورات السياسية والاجتماعية والحضارية"[2]، ومما نلاحظه أن الماركسية ترى أن الدافع الاقتصادي هو التفسير الوحيد للسلوك البشري .

لقد أولى الماركسيون للمادة اهتماما كبيرا ، فجعلوها في المرتبة الأولى ، ورأوا أن الوجود هو الذي يقرر الشعور، ومن هذا المنظور ذهبوا إلى أن عمل الفنان وإبداعه هو انعكاس للعالم الذي يعيش فيه، كما أنه يعود إلى قربه منه واحتكاكه به[3] ، "وعلى هذا الربط بين الواقع المادي، والإنتاج الفكري وخصوصا الأدبي منه فقد استندت الواقعية الاشتراكية إلى فكرة الالتزام ، فالواقعيون ينكرون هروب الأديب من الواقع، ويرون أن الواقعية تصف هذا العالم بظواهره الاجتماعية وأشخاصه وطبقاته، مغمورا في ما فيه من ظلم وأباطيل حتى يكون العمل الأدبي مرآة للحقيقة، تثير في القارئ ضرورة تغيير العالم"[4].

"فالواقعية الاشتراكية ترى أن الالتزام بالقضايا الاجتماعية، وخصوصا طبقة العمال، والدفاع عن حقوقها ، والإشادة بما تقدمه من مجهودات تجبر السلطات الحاكمة والأنظمة

---

[1] رجاء عبد الالتزام في النقد الأدبي ،منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1988م، ص 132

[2] أحمد بوحاقة، الالتزام في الشعر العربي ، ط 1، مرجع سابق ، ص 29

[3] ينظر رجاء عيد الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، 1988 م ،ص 138

[4] جواد إسماعيل ، عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الفلسطيني، المعاصر، مذكرة ماجستير قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية ، غزة فلسطين ، 2010 م ص 167

على رد الاعتبار إليها هو الأساس الذي يجب على الأديب أن يلتزمه ، هذا ما يتضح لنا جليا في إحدى مقولات لينين حيث يطلب لينين من الكتاب صراحة اتخاذ موقف منحاز، وأن يخدموا الفكر الماركسي بالاهتمام بالطبقات الفقيرة"[1] .

إن الفنان في ضوء الواقعية الاشتراكية خادم للمجتمع، ويساعده على تحقيق رغباته، و ما يطمح إليه "فالفنان ينفع المجتمع ويفيده بإبداعه"[2] .

وعلى الفنان أن يلتزم بما يخدم مجتمعه، ويساهم في تطويره وازدهاره فهو مسؤول اجتماعيا، وإذا أمعنا النظر، فسيتضح لنا أن الأدب ذو وظيفة نفعية، فالعمل الأدبي يربي أفراد المجتمع، ويزرع فيهم الوعي والتحرر فينشطون ويساهم كل فرد من المجتمع في الثورة والنضال في سبيل الدفاع والذود عن المبادئ الإنسانية، فيؤدي واجبه نحو وطنه، ويحافظ على وحد ته و كيانه ويقاوم الشر والظلم، والاستبداد كما يتطلع إلى غد أفضل .

وربط الأديب بواقع الطبقة الفقيرة، وانحيازه التام لها والدفاع عن مبادئ الاشتراكية وأسسها يعد طوقا يحد من حرية الأدب الشخصية، والتي تتنافى والالتزام، وهذا ما دعا إليه أقطاب الشيوعية حيث اتخذت من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قرارا مفاده "الدعوة إلى التشديد في معاملة الذين لا يلتزمون بالواقعية الاشتراكية، ورأوا في هذا القرار أن كل عمل فني لا يساعد على انتصار الثورة الشيوعية إنما هو عمل ضد الأخلاق، ويتنافى معها، وإن ذلك يعتبر عملا إجراميا[3] " .

وإن المتأمل في نظرية الانعكاس يرى أنها ومنذ نشأتها اهتمت بدراسة العلاقة بين الأدب والمجتمع من خلال رصد التأثيرات المتبادلة بينها ومما يمكننا أن نلاحظه أن نظرية الانعكاس قد ارتبطت من نشأتها بالواقعية الاشتراكية، ويذهب أصحاب هذه النظرية إلى ضرورة ارتباط الأدبي بالواقع الذي أنتج فيه، وأن مهمة الأدب ترغب في شحذ قوة إدراك المتلقي، وفهم العالم وإدراك الواقع الاجتماعي، ومرافقة الأديب في تجربته بطريقة تؤدي إلى تغيير أسس هذه التجربة أو تدخل عليها بعض الإصلاحات أو تثبت أسسها ومواقفها[4]

وقد سبق ظهور هذه النظرية عدة محاولات حاول أصحابها الربط بين الأدب والبيئة والحياة الاجتماعية منها :

" محاولة الفيلسوف الفرنسي هيبوليت تين (1829م - 1893) H. Taine .

يرى أن الأعمال الأدبية وثائق وآثار وسجلات تاريخية تتأثر بالعوامل التالية:

[1] رجاء عيد ،المرجع السابق ص 136، ص 137

[2] ينظر أحمد بوحاقة، المرجع السابق، ص 35

[3] رجاء عيد الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر 1988 م ، ص 137

[4] ينظر الدكتور زلافي إبراهيم ، محاضرات في مقياس نظرية الأدب السنة الرابعة كلاسيك + س3 ، جامعة محمد بوضياف ، بالمسيلة ص1

أ- الجنس أو ما يسمى بالعرق أو النوع ، فأدب كل أمة يختلف عن أدب أمة أخرى، ويرجع ذلك إلى تباين الظروف المعيشية والوطن، حيث يكتسب الجنس خصائصه المميزة من البيئة والعادات والتقاليد المتوارثة فضلا عن الدوافع و الرغبات الدفينة والملامح الجسدية.

ب- البيئة ويقصد بها المناخ والنظم الاجتماعية، فهذه الأوضاع تتحكم بالأدب والحياة العقلية والمزاج الإنساني.

ج - العصر وهو الزمن، فالأفكار والمفاهيم المسيطرة على روح العصر تؤثر في العمل الأدبي"[1] .

ومما تمت ملاحظته أن هذه المحاولة لم ترق إلى نظرية من وجهة نظر المفكر سانت بيف، وذلك لأنها تتطرق ، وتبرز أثر العلاقات الاجتماعية والمجتمع في الإنتاج الأدبي.

- محاولة الأديب الروسي ليوتولستوي (1828-1910)

"ركز دراسته على العلاقة بين الأدب والقراء، وذهب إلى أن وظيفة الفن هي أن ينقل إحساس الفنان إلى المتلقي، فمهمة الفن مهمة توصيلية وهو إيصال انفعال الفنان إلى المتلقي وبالتحديد إلى كل الناس البسطاء، وإن لم يستطع أن يفعل ذلك ، فلا يعد فنا، وينفي أن يكون للفن علاقة بالواقع الاجتماعي"[2].

وكخلاصة إن الأديب ومن وجهة نظر الواقعية الاشتراكية حري به أن يوظف إبداعه وإنتاجه الأدبي في مرافقه الطبقات المحرومة من المجتمع، وان يأخذ بأيدي أفرادها، ويخفف من آلامها، ويبعد عنها الكآبة ويبعث فيها التفاؤل وروح الأمل .

ب- من منظور الواقعية الوجودية :

الوجودية تيار فلسفي أقامه أعلامه ومؤسسوه على البحث في مسألة الوجود، وسعوا جاهدين من خلاله إلى إبراز مسألة الوجود الإنساني، وعلاقته بالوجود الخارجي ، وموقفه منه وقد حاول المفكر عبد الرحمن بدوي أن يعطي مفهوما للوجودية فعرفها بكونها "مذهبا في الوجود محددا بتمام التحديد، يقوم على مبدأ سهل وبسيط هو أن الإنسان هو ما يفعله، فأفعال الإنسان تحدد وجوده وتكوينه ، ولهذا فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله"[3] .

و إن الدارس لمفهوم الالتزام يتضح له أنه مرتبط بالتيار الوجودي في الأدب، ويظهر لنا ذلك جليا عند المفكر (جان بول سارتر) الذي كان يرغب أن يستدل على مسؤولية الأديب. وقد أكد سارتر أن الكلام الأدبي لا يصدر من قبيل الأديب لمجرد الترويح عن النفس، وأن الأديب يصدر عنه تعبير فني فحسب، إنما يدلي هذا الأديب بهذه العبارات، وتتفوه بها رغبة منه في أن يحدث تغييرها ما ومفيدا، ولقد أقام سارتر رأيه في الالتزام على الركائز الفلسفية للتيار الوجودي، وأهمها اعتقاده أن الإنسان لا يوجد كما توجد الأشياء ، وإنما هو الذي

[1] شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب ، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1984م ص 69

[2] المرجع نفسه، ص 70.

[3] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ط1، المؤسسة العربية للدراساتوالنشر، بيروت، لبنان ، 1980م، ص5

يقيم، ويبني وجوده حرا مختارا، وهو في هذه الحالة هو المسؤول عن هذا الاختيار، ويتضح أن الإنسان حر من أجل أن يختار حياته التي يعيشها، فالبارز في هذه المسألة أن التزامه كلي، وحريته كلية[1] .

الوجودية ترى أن الإنسان هو الجوهر الحقيقي المطلق الذي يطلب منه أن يظهر وجوده بذاته ، فهي بذلك تنفي الإلوهية طلبا للتحرر "وإصرار سارتر على أن الوجود بسبق الماهية راجع إلى رغبته في تحرير الذات مما تراكم عليها من : قيود المجتمع الذي يستجد بها ويقيدها"[2] ،والإنسان لا يتمكن من تحقيق حريته إلا عند ما يتوصل إلى ذاتيته بمبدأ أو تعهد رسم طريق المستقبل ويخلص نفسه من مخلفات الماضي فالإنسان عند سارتر "هو الخالق المستمر لحريته وبالتالي لذاتيته"[3] ، وهذه الحرية التي ينعم بها الأفراد من وجهة نظر سارتر ليست التزاما يفعل فيه الأفراد ما يشاؤون دون مراعاة الآخرين "فهناك مسؤولية ضخمة تعالج فعل الاختيار لأنني لا أختار حين التزم لذاتي فقط بل أختار لغيري من الناس ، لأنني قد أعطيت ما اخترته قيمة معينة، وأمام هذه القيمة التي اخترتها كأني أشير إلى الجميع كي يتبعونها"[4] .

إن المتأمل في الوجودية يتضح له أنها تعتمد وترتكز على ثلاثة مفاهيم هي :

الحرية والمسؤولية والالتزام، هذه المفاهيم التي وظفها جان بول سارتر لفهم الأدب، و دوره والتزام الأديب،ولمن يكتب ، ورأى أن الأدب هو "فن استخدام الكلام، وأن الكاتب متكلم ، فمادته بطبيعتها ذات دلالة ، و أن الكلام عمل أول لحظة خاصة من لحظات العمل، ولا معنى له خارج هذا النطاق"[5] .

و مما سبق شرحه و تحليله يتضح أن الالتزام يدفع إلى التأثير في المجتمع ويسعى إلى تغييره ، فالأديب لا يكتب لنفسه، وإنما يكتب لمجتمعه الذي يعيش فيه . و بذلك يتخذ كل "كاتب موقفا في عصره، ومسؤولية تجاه مجتمعه، والإنسانية بصورة عامة ، ولكل كلمة صداها، حتى الصمت موقف له دلالته ، فليس الكاتب منطويا على نفسه في عالم لا قيمة فيه سوى مصيره الفردي، ولكنه يؤلف وحدة لا تتجزأ مع العالم الذي يعيش فيه[6] ".

ولا يجب أن يفهم على أن سارتر أزاح الشعر كلية من دائرة الالتزام ،والمتمعن في عبارات سارتر يستنتج أنه كان متشددا في إخراج الشعر وكل الفنون الجميلة من دائرة الالتزام بل كان يقول"لا نريد أن نفرض على هذه الفنون أن تكون على قدم المساواة مع الأدب الملتزم"[7] .

---

[1] ينظر أحمد بوحاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ط1، دار العلم الملايين لبنان 1978 م ص 38 وص35

[2] رجاء عيد الالتزام في النقد الأدبي منشأة المعارف الإسكندرية ، مصر ، 1988 م ، ص 141

[3] المرجع نفسه ،ص 141

[4] المرجع نفسه ،ص 143

[5] أحمد بوحاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ط1 ، دار العلم الملايين ، بيروت، لبنان1976 ، ص 40 وص 41 .

[6] محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة القاهرة، مصر،ص 322 -323

[7] احمد بوحاقة الالتزام في الشعر العربي ، ص 50

وكخلاصة ، ومن خلال ما أوضحناه يتبين لنا أن الأديب في الفكر الوجودي صاحب موقف ملتزم به و أن الأديب ، وبتمسكه بهذا الموقف يرغب في أن يرسم مسار المستقبل، ويبرز لنا أن الأديب في هذا الفكر حر في اتخاذ الموقف بعيد عن كل تأثير خارجي.

ج- من منظور نظرية الأدب الإسلامي :

يعد الأدب أبرز إنتاج توصلت إليه البشرية عبر عصور متعاقبة، وبما أن مبدأ الالتزام كان يعتبر من مبادئ الأدب في الخطابين الشعري والنثري ، وقد برز الالتزام عند كتاب الأدب الإسلامي "وقد قام بعض نقاد الأدب الإسلامي ، فقاموا بدراسات حول هذا المصطلح، وقد اشترطوا فيه أن يكون مفهوما ، ويتم ضبطه بالضوابط الإسلامية ، وكان الناقد الإسلامي مدرك لأسس التمييز، والخصوصية للمصطلح الذي هو وليد فلسفة خاصة، وقد تمكن النقاد من استخدام هذا المصطلح في ميدانه الأدبي، ومما يلاحظ جليا أن مصطلح الالتزام قد تم استخدامه في أفق النقد الإسلامي نظريا، وتطبيقيا ، وقد كان الناقد الإسلامي على وعي بحقيقة استرفاد المصطلح وطبيعة المضمون الذي ينضوي عليه ، بسبب ما علق به من خلال نشأته، واستخدامه في أجواء فلسفية وحضارية مختلفة"[1]، ومما يلفت الانتباه أن بعض النقاد الإسلاميين يرى أنه لا مبرر من استخدام مصطلح الالتزام داخل دائرة الأدب الإسلامي ، فقد اتصف هذا النوع من الإنتاج الأدبي بصفة إسلامية ، وهذه الصفة تجعله مكتفيا ، وليس بحاجة إلى صفة أخرى ، ويرى الناقد محمد عادل استخدام مصطلح الالتزام في الأدب الإسلامي ، "يجعل الأدب الإسلامي حلقة في سلسلة الآداب الجاهلية المعاصرة الوجودية والماركسية ثم هو يعكس قصورا في فهم الأصالة الأدبية من خلال التعبير عن واقعنا بمصطلحات غربية"[2] .

إننا وعندما نمعن النظر في هذا الجانب يبدو لنا أن مصطلح الالتزام قد انتشر داخل الدائرة المذهبية الفكرية والأدبية العالمية، ولم يعد منزويا ضمن حلقة مذهبية ضيقة ، والنقاد الذين استوعبوه "على أنه منتج ماركسي فلعلهم لم يدركوا أن الالتزام في الإسلام لا يحمل دلالة الالتزام الماركسي"[3] ، ويرى عماد الدين خليل " أن الالتزام ليس نظرية جديدة لكي يقال إننا ندعو إلى الأخذ عن الغير.....ورغم إن الأخذ عن الغير ليس خطأ بحد ذاته على الإطلاق، بل العكس هو الصحيح - إذا الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ... رغم هذا فإن الدعوة إلى الالتزام، واعتباره الوسط الضروري والطبيعي في الوقت نفسه، بين الجمال والفكر، وبين الإبداع و التصور[4] "، وبعيدا عن وجهات نظر النقاد، فمفهوم الالتزام يقربه كل مفكر أو أديب، فالكل ينطلق من قناعته التي آمن بها ، وكما هو معلوم أن

---

[1] سيد سيد عبد الرزاق، مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر، بحث في مجلة إسلامية المعرفة المعهد الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية ،العدد 58 ، 01/ 09 / 2013 م

[2] المرجع نفسه ،ص 50

[3] كمال أحمد فالح النقابلة ، آراء رابطة الأدب الإسلامي في النقد والأدب ، دراسة في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة آل البيت ، السعودية 2001 م ص 169

[4] عماد الدين خليل ، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ط1 ، دار بن كثير ،دمشق ، سوريا ، 2008 م ، ص 77

الأديب المسلم متمسك بتعاليم دينه السماوي، فبذلك يكون التزامه مخالفا للتعاريف الفلسفية الوضعية الواقعية الاشتراكية والتيار الوجودي .

ومن التعريفات العديدة لمفهوم الالتزام في التنظير الأدبي الإسلامي قول نجيب الكيلاني،"هو الطاعة والطاعة الحقيقية وقناعة إيمانية ، وفرح في قلب المؤمن ، وسلوك مطابق لحقيقة العقيدة وكل ما يتعلق بها، والالتزام إذن عمل يبدأ بالنية الصادقة والعزم الذي لا يتزعزع، وينطلق من ممارسات واقعية في مختلف جنبات الحياة ، إنه وئام بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الآخرين" [1].

وقول السيد قطب في السياق ذاته "وحين يتم التكيف الشعوري في النفس البشرية بالتصور الإسلامي الإبداعي للحياة فإن هذا التكيف يبدو في كل ما يصدر عن النفس لا على وجه الإلزام والإرغام ، ولكن على وجه التعبير الذاتي عن حقيقة النفس"[2]، وحتى يكون الإبداع الأدبي الإسلامي شاملا لا بد "أن يملك الفنان أولا تصوراً شاملا متكاملا صحيحا للكون والحياة والتاريخ والإنسان من خلال الرؤية الإسلامية المنفردة، يوازيه انفتاح دائم ، وتوتر نفسي لا ينضب له معين إزاء الكون والحياة والتاريخ والإنسان... ومن ثم يجيء الالتزام عفويا متساوقا منسابا" [3] ، يصدر من داخل النفس التي نشأت على حب الإيمان، إذا الإيمان ينير القلب، ويستقر فيه لا مجال فيه للإكراه يقول الله تعالى << لاَ إِكرَاهَ فِي الدِّينِ>>[4]، وما نستشفه ونستنتجه من هذا التحليل أن الأدب الإسلامي أدب التزام وليس أدب إلزام نابع من مفاهيم الإسلام التي لا يتوجه فيها الأديب "التوجه الإجباري على نحو ما يفرضه أصحاب التفسير المادي للتاريخ"[5] .

وإذا أردنا أن نبحث عن مدى أصدق تعبير عن التزام الكلمة تتأمل وتتدبر قول الله تعالى : <<وَالشُّعَرَآءُ يَتْبَعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (223) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِے كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (224) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (225) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (226)>>[6] .

يقول سيد قطب : "فالإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ومنهج الأحلام الموهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها، أما حين تستقر الروح على منهج الإسلام، وتنصح بتأثيراتها الإسلامية شعرا وفنا، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع، ولا نكتفي بخلق عوالم وهمية فيها، وتدع واقع الحياة

---

[1] نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ،1987 ، ص 40

[2] سيد سيد سابق عبد الرزاق مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر بحث في مجلة إسلامية، المعرفة المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية 1 /9 /2013 عدد 58

[3] عبد الحكيم بن راشد البرشمي ، عماد الدين خليل حياته وآراءه النقدية ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا في الآداب ، كلية اللغة والآداب جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2000م

[4] سورة البقرة الآية 256

[5] سيد سيد سابق عبد الرزاق ، المرجع السابق ص 51

[6] سورة الشعراء الآية 223 إلى الآية 226

هو مشوها ،متخلفا، قبيحا، وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية، وحيث تنظر إلى الدنيا ، فنراها من زاوية الإسلام، في ضوء الإسلام ، ثم نعبر عن هذا كله شعرا وفنا"[1] .

فتكون بذلك الكلمة صادرة ومنبعثة من روح العقيدة الإسلامية المفيدة والنافعة تبتعد بنفسها عن العبثية، فلا تنساق وراء وخلق نزوات النفس، فالكلمة أمانة و مسؤولية يقدم من خلالها الأديب أعمالا مفيدة ونافعة منبعثة من رؤية لا يسير الأديب أو المؤلف أو الكاتب إلا على هديها ونورها ، ويجب أن تنبع رؤية الكاتب من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ سواء أكانت شعرا أو نثرا، إذا الكلمة لها منزلتها في حركة المجتمع لذلك وضح المصطفى ﷺ، فيما يرويه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يبين فيها يزل بها إلى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب))[2]. فالدين الإسلامي الحنيف لا يستثني أي شكل من أشكال التعبير من الالتزام وبخاصة الشعر، ويعتبر أي إبداع أو إنتاج أدبي لا يلتزم بالكلمة الصادقة نحو قضايا الإنسان ، فيسلط الأضواء على آلامه ومحنه ومعاناته أدبا مرفوضا.

"لأن الشاعر المسلم مثل أي أديب مطالب باتخاذ موقف تجاه قضايا تكون نابعة من عقيدته، والتزامه الأخلاقي الذي يجعل الأدب مرتبطا بقضايا الحياة معبرا عنها"[3]

و مما يمكننا ملاحظته، وما يلفت انتباهنا و من القضايا الهامة التي شغلت النقاد ، وجعلتهم يدرسونها هي هل يستطيع الشاعر أن يتصف بالالتزام ؟ وما هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها الشاعر حتى ينهج نهج الالتزام ؟.

هل الشعر يتحكم في شخصية الشاعر أم أن الشعر يولد من أحاسيس الشاعر ومشاعره ؟

فقد اتضح أن الشاعر يصعب عليه أن يتصف بالالتزام في شعره، وحتى يتحلى الشاعر بالالتزام فيجب أن يكون ذا شخصية قوية وإرادة واعية وأن يعرف الشاعر مقاصد أقواله .

و من النقاد الذين اهتموا بالنقد الإسلامي المعاصر الناقد عماد الدين خليل حيث سلط الضوء على مقولة الهيمان الشعري عامة والتي وردت في الرؤية القرآنية ، وقد استثنى منها من دخل البناء الواقي الذي يعصم كلماته من الانفلات لقول الله تعالى : <<وَالشُّعَرَآءُ يَتْبَعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ (223) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِے كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (224))>>[4] ، "فالقرآن الكريم يؤكد ويقر على انزلاقية الشعر ... وإلى صعوبة السيطرة على الأداة الشعرية للوقوف بصلابة ووضوح تحت ظل هذه القيم، أو تلك، وللدعوة إلى هذا المبدأ أو ذاك[5]" ، لكن عماد الدين خليل

---

[1] سيد قطب في ظلال القرآن، ج 5، دار الشروق القاهرة، مصر 1972 م ، ص 2622 م

[2] محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تح صديقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، 2003 م ، ج4 ، ص 1633 م .

[3] عباس محجوب ، الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية ، ط1 جدار الكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، 2006 ،ص 126

[4] سورة الشعراء الآية 223-224

[5] عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، 2008 ص 105

يستدرك باهتمام معتبر "كيف أن قوة الإيمان والممارسة قادرة على تطويع الأداة الشعرية لتحقيق الالتزام المرتجى ليس هذا فحسب بل إنها قادرة على تحقيق التوحد بين الشاعر و الموقف"[1] ، وما دامت الرؤية واضحة لدى الأديب المسلم فإن المظاهر التعبيرية لا تمثل حاجزا له "فالأديب المسلم يختار الشكل الذي يروق له ، يختار الوعاء الذي يصب فيه فكره ووجدانه ،ومشاعره و يختار الإطار الذي يتواءم مع نتاج ريشته المبدعة "[2].

و ما يمكن أن نلاحظه أن الشكل في تصور الأديب الإسلامي، ومن وجهة نظره سواء أكان شعرا ونثرا لا بد أن يلتزم فيه الأدب المبدع الإسلامي الذي ينطلق من قيم وأسس إسلامية لأن الالتزام الإسلامي "يقف كعادته موقفا وسطا من الشعر، فلا يخرجه من دائرة الالتزام بحجة عدم القدرة على تطويعه، ولا يحيله إلى مجرد أداة للدعاية كما ذهبت إلى ذلك الماركسية ، ولكن يضعه موضع الحق على ضوء القدرة البشرية على تحويل المادة الشعرية إلى ممارسة تعبيرية يتوحد فيها القول بالعمل، و يلتقي الظاهر بالباطن، وتتحد الكلمة بالسلوك"[3] ، فالالتزام الذي يتصف بأنه مضبوط لا يتأثر ولا يتغير بالشكل ، كما يبرز ذلك عند عبد القدوس صالح الذي يرى "أن الأدب الإسلامي أدب مضمون بالدرجة الأولى، فليس هناك في رأيه، موضوع يخطر على الأديب الإسلامي أن يتناوله في قصيدة أو قصة، أو مسرحية ، وإنما الشرط الوحيد الذي يجعل المضمون إسلاميا هو أن ينطلق الأديب من التصوير الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان[4] ، والدين الإسلامي الحنيف لا يقف أمام الأشكال والقوالب ما دام المضمون متفقا و التصور الإسلامي .

وإذا أردنا أن نبرز دور الالتزام في الأدب الإسلامي عدنا إلى تصفح ما كتبه شعراء الإسلام الأوائل، وعلى رأسهم حسان بن ثابت ، فقد كان حسان ومعه شعراء آخرون يدافعون عن الدعوة الإسلامية ، و يتصدون لهجمات المشركين ،ويدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسفهون أحلام أفراد المجتمع الجاهلي ويضعون أسس المنهج السلمي بالقول والفعل والحركة للإنسان المؤمن في الحياة .

وكخلاصة نرى أن الدين الإسلامي كان يؤيد الشاعر عندما يدافع عن الدعوة الإسلامية، وعن حقوق المسلمين فالشاعر أو الأديب يتمسك بالالتزام رغبة منه في مناصرة الحق

5- الأدب بين الالتزام والفن:

كان الأدب والإنتاج الأدبي بتنوع أنواعه وأشكاله من أهم الأنشطة التي عرفها الإنسان منذ القدم، وببروز هذا العمل الأدبي ظهرت معه أهداف وغايات سامية كان كل أديب أو شاعر أو روائي يصبو إليها ، ويأمل في أن يحققها ، وحتى يبلغها كأن يجبر على أن يتقيد ببعض الضوابط التي تساعده، وتأخذ بيده حتى يحقق أهدافه النبيلة التي ينشدها، ومن بين هذه الضوابط :

---

[1] عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 106

[2] نجيب الثيلاني ، الاسلامية والمذاهب الأدبية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان 1987 ، ص 79

[3] ينظر عماد الدين خليل ، مدخل إلى الأدب الإسلامي ، ط1 ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريا ،1992 م

[4] صابر عبد الدائم ، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، دار الشروق ، مصر ،ط1 ، 2002 م .

الالتزام، فالالتزام يظهر عندما يكون العمل الأدبي منبعثا من نفسية الأديب الذي يرغب في الاهتمام بقضايا البشرية ليساهم في إصلاح ما فسد فيها ويضع بصمته في مناهج الإصلاح، فالكلمة الطيبة وسيلة ناجعة لمؤازرة المسائل النبيلة والدفاع عن القضايا العادلة، ويجب أن يتم ذلك كله بواسطة الكلمة الطيبة والحسنة امتثالا لقوله تعالى:<<وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسنًا>>[1] والالتزام يصدر من نفسية الشاعر أو الأديب الذي يتصف بصدق عاطفته فهو يترفع عن المجاملة، ويسعى إلى قول الحقيقة، ويصف الإنسان بما فيه، ويبرز للقارئ حقيقته وهويته، فلا يفرط في المبالغة ، ولا ينقص من قيمة هذا الإنسان حتى يحط من قدره ، فيظلمه، فالالتزام في الأدب صدق وأمانة ونزاهة يهدف صاحبه إلى تقديم عمل نبيل يحمل في ثناياه رسائل سامية ، وقيما راقية وهادفة ، و إلى جانب الالتزام هناك عمل الفن، فالجمال الفني دوره في الرسالة الأدبية والخطاب الأدبي "والجمال الفني هو تقليد الطبيعة تقليدا إحصائيا تمثيليا حَيّا. فعلى الفن أن ينشئ فينا عاطفة الحياة والحقيقة لا الوهم بها فقط، فيقدم للقارئ أو السامع أو الشاهد أثرا حيا ولا يقوم ذلك بتقليد الطبيعة تقليدا أعمى يحوي جميع التفاصيل، بل يقوم باختبار ما يملك من قوة إيحاء ويحتوي ضمنا على التفاصيل الأخرى التي إذا ذكرت كلها تجعل الأثر ضئيلا، ثم يجب أن يكون تقليد الطبيعة تقليدا إيحائيا . أو تفسيريا، فيعبر عن العواطف التي يثيرها الموقف، وهذا يتطلب من الكاتب أو الخطيب أن يشعر بشعور الأشخاص الذين يتكلم عنهم، وأن يصغي لصوت الطبيعة الخفي فيتفهم معانيه، ويعبر عنها، أخيرا لابد للفن من التمثيل، ولا يعني ذلك تجميل الطبيعة وتغيير صفحتها بل يعني تكميل ما بدأت به وتقوية خطوطه وتوسيعه[2]"

وكخلاصة يمكننا أن نستنتج أن كل من الالتزام والفن منهجان يتآزران، و يتعاضدان لإبراز العمل الأدبي الرائع الذي تجود به قرائح الأدباء والمفكرين ، فالالتزام يظهر مهمة الأدب النبيلة والشريفة ، والفن يبين مقدرة المفكر والأديب في الإبداع وحسن التصوير، وهذا كله يكسب الإنتاج الأدبي رفعة ودقة، فيؤدي الشاعر مهمته الإنسانية، ويستطيع الروائي أن يوصل رسالته للقارئ ، فينجز الأدب مهمته بآليات لائقة وناجعة

6 ـ خطاب الالتزام وصور حضوره في الشعرية العربية المعاصرة

لقد أثبت خطاب الالتزام حضوره في الشعرية العربية المعاصرة وساهم بقسط وافر في إكسابها جمالية، ورفعة، وقد تنوعت مجالات هذا الخطاب ، وتباينت صوره ، ومن أبرز هذه الصور ما يلي :

أ- الالتزام الثوري التحرري :

[1] سورة البقرة آية 83

[2] حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البولسية ، بيروت ، لبنان ، ط10 ، 1980 م ،ص 35

لقد تعرضت الدول العربية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وحتى بداية العقد السادس من القرن العشرين إلى هيمنة استعمارية من بعض البلدان الأوربية كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا، وقد أذاقت هذه القوى الغاشمة الشعوب العربية الويلات ، وعاثت في الأرض فسادا، وأهلكت الحرث، والنسل ، فتصدى الأدباء والمفكرون والشعراء لهذه الهجمة الشرسة بكتاباتهم وأشعارهم ، ومن أبرز الشعراء الذين اتصفوا بالالتزام نحو ثورات شعوبهم ضد الاستعمار الشاعر مفدي زكريا الذي تعلق بالثورة الجزائرية ، فنظّم إلياذة الجزائر، وهي ألف بيت تنتظم في مائة قصيدة تناول فيها صفحات من تاريخ الجزائر المجيد ولقد سميت ثورة الجزائر بثورة نوفمبر لأنها اندلعت في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م ، فكانت ثورة مباركة، وانتفاضة كبيرة، وقد قال مفدي زكريا، وهو يفتخر بهذه الثورة ويشيد بها

" نوفمبر! جل جلالك فينا ألست الذي بث فينا اليقينا ؟
سبحنا على لجج من دمانا وللنصر رحنا نسوق السفينا
وثرنا نفجر نارا ونورا ونصنع من صلبنا الثائرينا!
ونلهم ثورتنا مبتغانا فتلهم ثورتنا العالمينا
وتسخر جبهتنا بالبلايا فنسخر بالظلم والظالمينا
و تحنو السياسة طوعا وكرها لشعب أراد فأحنى الجبينا !
جمعنا لحرب الخلاص شتاتا سلكنا بها المنهج المستبينا
ولولا التحام الصفوف وقانا لكنا سماسرة مجرمينا !
فليت فلسطين .... تقفو خطانا ونطوي كما قد طوينا السنينا
و بالقدس نهتم لا بالكراسي تميل بها يسارا ويمينا .. !"[1].

ومما يمكننا أن نستنتجه من هذه الأبيات التي جادت بها قريحة شاعر الثورة أن ثورة نوفمبر قد أعادت الروح للشعب الجزائري ، فنهض يقدم أرواح شبابه وأطفاله ونسائه شهداء في سبيل الله، وهم ينشدون الحرية والاستقلال ، ثم قال إن الثورة الجزائرية قد أصبحت نبراسا اقتدت به بقية الشعوب ، وإن قيادة ثورتنا كانت صابرة محتسبة ومتجلدة حتى تتصدى لظلم المستعمر ثم يقول إن الشعب الجزائري قد تلاحم ، وتآزر فكان إتحاد أفراده قوة ، وتمنى مفدي زكريا أن يقتدي الشعب الفلسطيني الشقيق، فيتحد ، ويرص صفوفه حتى يحقق النصر على الصهاينة قال تعالى: << واعتَصِمُوا بِحَبلِ الله جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَقُوا >>.[2]

وقال تعالى: << أُذِنَ لِلذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ >>. [3]

وقد تمكن الشاعر مفدي زكريا هذا الشاعر الفحل من أن يبرز مشاركة جميع فئات الشعب الجزائري من كل المدن والقرى والمداشر، فأشاد بأفراد الشعب الجزائري في كل ربوع هذا

[1] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، 1987 م ، ص 70
[2] سورة آل عمران الآية 103
[3] سورة الحج الآية 37

القطر الحبيب الجزائر، ومن هذه المناطق منطقة وادي سوف، فأبرز الدور الهام و الاستراتيجي الذي لعبته في العمل الثوري إبان الحقبة الاستعمارية.

فقال مفدي زكرياء :

"و يا وادي سوف العرين الأمين و معقل أبطالنا الثائرين
ومأوى المناجيد من أرضنا وأرض عشيرتنا الأقربين
وربض المحاميد أحرار غوما ومن حطموا الظلم والظالمين
و درب السلاح لأوراسنا وقد ضاقت السبل بالسالكين
اينسى ابن شهرة أحرارنا تلقف رايته باليمين ؟؟
أننسى ثلاثة أيام نحس و سوستال يندب في النائحين
وأخضر يحصد حمر الحوا صل فيها، ويقطع منها الوتين
وضرغامها الهاشمي الشريف يذيق بواز العذاب المهين
وكم كان سوف لضم الصوف وجمع الشتات الحريص الضمين
لتحفظ زناتة أرحام تيكسي ويرع الطوارق عهد البنين"[1] .

ومما يلفت الانتباه أن الشاعر مفدي زكريا قد أوضح في هذه الأبيات الشعرية بأن منطقة وادي سوف قد ساهمت مساهمة فعالة في الثورة التحريرية، فقد كانت الأسلحة تصل للأوراس الأشم مرورا بمنطقة وادي سوف، ثم استشهد بالملحمتين الثوريتين البطوليتين لكل من القائد "حمه لخضر الذي جعل القائد العسكري الفرنسي سوستال يجهش بالبكاء وينوح ويندب ، وهو يحصي جثث قتلاه في معركة "هود شيكة". قرب قرية الجديدة ببلدية سيدي عون بولاية الوادي"[2]، وكذلك المجاهد الشيخ الهاشمي الشريف ، والذي أذاق القائد الفرنسي بواز قوة جهاده وبسالته كما ساهمت ولاية الوادي في ضم صفوف فئات الثورة الجزائرية ، وساهمت في تنظيمها إداريا وسياسيا.

وقد ظهر الالتزام في الشعر التحرري في المشرق العربي، ومن أبرز الشعراء الذين اهتموا بهذه المسألة الهامة الشاعر الفلسطيني سميح القاسم.

وقد ولد سميح القاسم سنة 1929م بمدينة الزرقاء بالأردن تعلم، ودرس بمدينة الناصرة بفلسطين، ثم أصبح معلما في إحدى المدارس ثم تفرغ للعمل السياسي والأدبي سخّر شعره لخدمة قضية بلده فلسطين، وقد تعرض للسجن وهدد بالقتل، وطرد من عمله له عدة قصائد حول معاناة شعبه الفلسطيني من ويلات العدو الصهيوني الغاشم ، ففي قصيدة "الانتفاضة" .

{ رسالة إلى غزة لا يقرؤون} يقول سميح القاسم :

"تقدموا تقدموا !
كل سماء فوق كم جهنم
وكل أرض تحتكم جهنم

[1] مفدي زكرياء إلياذة الجزائر ، ص 76
[2] ينظر سعد العمامرة ، والجيلاني العوامر ، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة بوزريعة ، الجزائر ، 1989 م ، ص 34

تقدموا
يموت منا الطفل والشيخ
ولا نستسلم
وتسقط الأم على أبنائها القتلى
ولا تستسلم
تقدموا
بناقلات جندكم
وراجمات حقدكم
وهددوا
وشردوا
ويتموا
وهدموا
لن تكسروا أعناقنا
لن تهزموا أشواقنا
نحن قضاء مبرم".[1]

والشاعر سميح القاسم يبرز في أبيات هذه القصيدة مظاهر انتفاضة الشعب الفلسطيني والتي اندلعت سنة 1987م، وعرفت بانتفاضة الحجارة لأن الشعب الفلسطيني قاوم الغزاة الصهاينة بالحجارة والتي كان يرميها الأطفال والشباب الفلسطينيين على دبابات المحتل الصهيوني، ويظهر الشاعر التزامه بالتمسك بنضال وثورة شعبه، فيخاطب الأعداء، ويطلب منهم أن يتقدموا فهم سيجدون المقاومة في انتظارهم ثم ينبه الأعداء أن الشعب الفلسطيني لن يستسلم مهما كانت شدة الحرب و قساوتها فالثورة الفلسطينية ستزداد قوة وصلابة كلما قدمت شهداء جدد و أن الأعداء مهما هددوا وشردوا وقتلوا فلن يقضوا على هذه الانتفاضة المباركة لأن الشعب الفلسطيني، وبعد سبعة عقود من الاحتلال تأكد أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وكذلك أن الشعب الفلسطيني ومهما يذوق من ألوان القهر والتعذيب لن يفقد الأمل ولم تكسر إرادته.

وكخلاصة نرى أن الشاعر سميح القاسم وظّف شعره في خدمة قضية شعبه ، فالخطاب الذي لجأ إليه هو خطاب الالتزام، وكان شعره هادفا نبيلا يحمل قيما تحريرية. و عندما سلك هذا المنهج كان مستعدا للتضحية في سبيل الله ، وحتى يحقق شعبه الاستقلال، ويكسر الأغلال، والشاعر وهو ينظم هذه القصيدة أدرك أن الحرية تؤخذ ولا تعطى و كما جاء في القول المأثور: " اطلب الموت توهب لك الحياة " ،وأن الأعداء لا يفهمون إلا لغة النضال والكفاح .

[1] سميح القاسم ، ديوان الشعر العربي المعاصر ، الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم ، دار سعاد الصباح ، الكويت ، يناير 1993 ، ج 3 ، ص 407 -408

2- الالتزام القومي:

حري بنا وقبل أن نخوض في مسألة الالتزام القومي أن نعطي مفهوما للقومية العربية ، وعن ظروف، ودوافع نشأتها وأبعادها ، فقد كانت بداية ظهور الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إذ تكونت في تلك الفترة حركة في الخفاء كانت عبارة عن تجميع لشخصيات وأحزاب في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم أصبحت حركة علنية واختارت العاصمة بيروت مقرا لها، بعد ذلك أصبحت حركة سياسية بعد عقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام 1912م ، وقد أصبحت القومية العربية تيارا شعبيا بعد أن تبناها الرئيس المصري جمال عبد الناصر، فقد أنشأ وحدة بين مصر وسوريا، وكان القوميون العرب يؤمنون أشد الإيمان بالهوية، وهي عبارة عن هوية نتجت بسبب اللغة والثقافة والتاريخ والتراث المشترك ، وبالتالي فهي لا تتقيد بقيود الدين أو العرق، وتهدف إلى إيجاد حالة من الوحدة العربية[1].

وبما أن القومية العربية كانت ترى أن العرب مشتركون في وحدة المصير فقدن تأثر بعض الشعراء بقضايا الشعوب العربية نذكر منهم الشاعر السوري سليمان العيسى الذي تأثر بثورة الجزائر، فجادت قريحته بهذه الأبيات، فقال :

"روعة الجرح فوق ما يحمل اللفظ ... ويقوى عليه إعصار شاعر
فوق شعري وفوق معجزة الأل ... حان هذا الذي تخط الجزائر
يا بلادي ، يا قصة الألم الجبار ... لم يحن رأسه للمجازر
ما عساني أقول والنار لم تل ... فح جبيني هناك والثأر دائر
لم أذق لذة الكمين يدوي ... فإذا السفح للصوص مقابر
لم أعصب جرحي وكفي على النا ... ر وعيناي في العدو الغادر
ألف عذريا ساحة المجد يا أر ... ضي التي لم أضمها يا جزائر
بيديك المصير فاقتلعي الليل ... وصوغيه وافق النور باهر
لك في الشرق جانح عربي ... يتمطى عن معجزات البشائر"[2] .

ففي هذه الأبيات يقر الشاعر سليمان العيسى أنه يتألم كما يتألم الشعب الجزائري الأبي من ويلات الاستعمار، ويرى أن الكلمات التي يكتبها لا يمكنها أن تصف معركة الجزائر، فالشعب الجزائري لم يذل للمستعمر الفرنسي، ثم يتحسر على عدم مشاركته مع الشعب الجزائري في نضاله وكفاحه ضد الاستبداد الاستعماري، ويتمنى الشاعر لو أنه شارك في الكمائن التي أعدها الثوار الجزائريون لدحر قوات العدو الغاشم ، فتكون الجبال مقابر لجنوده وضباطه، ثم هو يتأسف ، ويتحسر لأنه لم يشارك في ثورة الجزائر، ثم في الأخير يدعو الشعب الجزائري إلى مواصلة الثورة حتى يستعيد أرضه وحريته واستقلاله .

[1] ينظر مها دحام ، القومية العربية تاريخها وقوامها ، مقال ، موقع موضوع ، موقع إلكتروني ، 7 أوت 2023
[2] سليمان العيسى ، ديوان الجزائر ، مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة والإعلام ، الجزائر ، 1993 م، ص 45

وكخلاصة نرى أن الالتزام القومي يدفع الأديب أو الشاعر إلى أن يحس بمعاناة أبناء الأقطار العربية الأخرى، وذلك لأن هؤلاء الأفراد تجمعهم مقومات سامية وهي اللغة والدين والمصير المشترك ، فمن واجب جميع الأقطار العربية أن تساعد بعضها البعض في التصدي للمعتدين.

ج- الالتزام الديني:

لا يخفى على أي أحد منا أن عامل التربية والتنشئة الاجتماعية يلعب دورا كبيرا،في تكوين شخصية الفرد في المجتمع، وتوكل مهمة صقل المواهب و الإعداد النفسي والذهني للولدين في الصغر ثم إلى المربي في المدرسة ، فحري بالوالد أن يربي ابنه على مكارم الأخلاق، ويحثه على الإقبال على الفضيلة، ويأمره بأنه ينأى بنفسه عن الرذيلة قال الله تعالى:<< يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ >>[1] ثم يدعوه إلى حفظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة وأثار العلماء والدعاة والمصلحين حتى يكون ملما ببعض المسائل الدينية فمتى كانت له موهبة في لون من ألوان الأدب شعرا أو قصة أو رواية أو مسرحية ..... ظهرت تلك الثقافة الطيبة الهادفة في كتاباته أو مقالاته .

ولقد عرف العالم العربي بروز بعض الشعراء الذين وظفوا قيما دينية في قصائدهم الشعرية، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر عمر بهاء الدين الأميري،فقال في قصيدة نظمها بعنوان "شعري

"أيها القارئون، رفقا بشعري إن شعري مشاعر منظومه
إنه سبحة إلى الله عبر النور في جو قدسه معصومه
إنه أنة من الصدر حرى وأسى من حشاشة مكلومة
إنه فطرة إلى المجد ترنو وإلى العلم والحجا منهومه
إنه وثبة إلى كل خير إنه غزة بطيب الأرومة
إنه ثورة على كل بغي وانتصار لأمه مظلومه
إنه رجعة الصدى لنشيج ردد ته عدالة مهضومه
إنه آية المروءة أذكتها ... بنفسي أبوة وأمومه
إنه رأفة بكل مضنى إنه غاية الوفاء المرومة
إنه ومضة من الذكريات الغد تجلو عد الفؤاد همومه"[2] .

وما نفهمه من هذه الأبيات الشعرية التي جادت بها قريحة الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، فقد استهل هذا النص الشعري بالتماس رقيق حيث طلب من القراء الذين سيقبلون على قراءة هذا النص الشعري أن يقرؤه برفق وتؤدة، وقال لهم أن شعره أحاسيس متدفقة من قلبه، ثم يقر أن شعره تضرع إلى الله أمام رعايته وحمايته له، وكذلك أن شعره مع ألم ينتابه في داخله ، فهو يرى نفسه كأنه مريض، ثم إنه يرغب في السؤدد والعزة، ويقبل على العلم بلهفة شديدة وأنه يحب الخير والعزة كذلك أن نفسه تواقة إلى التحرر وترفض الذل والخنوع، وفي هذا

[1] سورة التحريم ، الآية 6
[2] عمر بهاء الدين الأميري ، ديوان مع الله ، مطبعة الأصيل ، حلب سوريا ، 1959 م ،ص 9- 10

يقول الله تعالى : << وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﷺ >>[1] ،ويرغب في نصرة المظلوم حتى يسترد حقه ، وكذلك يرى الشاعر أن قيمه ومبادئه قد استمدهما في هذه الحياة التي يعيشها من حسن التربية التي تلقاها من والديه، فأدت إلى صحوة ضميره، وتحركت أحاسيسها لتقف إلى جانب المظلومين والمضطهدين.

وكخلاصة يتبين لنا أن الالتزام الديني ينبع من قلب شخص تعلق بالله و استحضر رقابته، ففوض الأمر إليه ، فسخر شعره في الدفاع عن الضعفاء ، ومؤازرة أصحاب الحق ، والالتزام الديني يجعل من الأديب أو المفكر أو الشاعر يرى الحق حقا فيقف إلى جانبه ويناصره، ويبصر الباطل باطلا، فيبتعد عنه، ويستهجنه وينكره.

فالوازع الديني يؤدي مهمته النبيلة، فيزيل البغض والحقد من القلب فيترك صاحبه الشر وينأى بنفسه عنه، فتصفو نفسه وتطيب سريرته . و يحافظ صاحبه بذلك على إنسانيته، ويصون نفسه من الرذائل.

[1] سورة المنافقون الآية 8

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني : خطاب الالتزام في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم (تيماته وسماته الأسلوبية)

أولا :أيمن العتوم حياته و شعره :

1- محطات في حياته

2- مؤلفاته

3- مذهبه في الشعر(أبرز خصائص شعره من ناحية المضمون و الأسلوب)

ثانيا : تيمات خطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى

1- التيمة الإسلامية قضية فلسطين

2- التيمة العربية : أ- لبنان ، ب- العراق

ثالثا :السمات الأسلوبية لخطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى

1- جمالية الاختيار

2- جمالية الانزياح

3- جمالية التّناص

الفصل الثاني : خطاب الالتزام في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم (تيماته وسماته الأسلوبية)

أولا :أيمن العتوم حياته و شعره :

1- محطات في حياته

2- مؤلفاته

3- مذهبه في الشعر(أبرز خصائص شعره من ناحية المضمون و الأسلوب)

ثانيا : تيمات خطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى

1- التيمة الإسلامية قضية فلسطين

2- التيمة العربية : أ- لبنان ، ب- العراق

ثالثا :السمات الأسلوبية لخطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى

1- جمالية الاختيار

2- جمالية الانزياح

3- جمالية التّناص

أولا : أيمن العتوم حياته و شعره :

1- محطات في حياته :

" أيمن بن علي العتوم" شاعر و روائي أردني ولد في الأردن في مدينة جرش في منطقة سوف في يوم 2 مارس 1972م ، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة في إمارة عجمان ، ثم التحق بجامعة العلوم و التكنولوجيا الأردنية ليحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية منها عام 1997م

و في عام 1999م تخرج من جامعة اليرموك ، بشهادة بكالوريوس في اللغة العربية ، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليكمل الدراسات العليا في اللغة العربية ، و حصل على شهادتي الماجستير و الدكتوراه في اللغة العربية في تخصص النحو و اللغة عاميّ 2004م و2007م

عمل أيمن العتوم كمعلم للغة العربية في عدة مدارس أردنية ، و سبق له أن عمل في مجال الهندسة المدنية كمهندس تنفيذي في مواقع إنشائية في عامي 1997م و1998م

ساهم في تأسيس عدة لجان أدبية ، و أندية مختصة بالكتاب في جامعة العلوم و التكنولوجيا الأردنية و جامعة اليرموك الأردنية بين الأعوام 1994م و 1999م

شارك في العديد من الأمسيات الشعرية في الأردن و الدول العربية "العراق، الإمارات، السودان، قطر، مصر"[1]

2- مؤلفاته :

من أهم مؤلفات أيمن العتوم الأدبية مايلي :

أ- دواوين الشعر:

1- نبوءات الجائعين 2012م.
2- خذني إلى المسجد الأقصى.2013م .
3- قلبي عليك حبيبتي2013م.
4- الزنابق.2015م.
5- طيور القدس 2016م [2] .

ب- المسرحيات :

1- مسرحية المشردون عام1989 (غير منشورة).
2- مسرحية مملكة الشعر 2002م (غير منشورة).

ج- الروايات :

1- يا وجه ميسون 1999م.
2- يا صاحبي السجن 2012م.
3- يسمعون حسيسها 2012م.
4- حديث الجنود 2014م.
5- نفر من الجن 2014م.
6- خاوية 2016م .
7- اسمه أحمد 2017م [3].

ومن خلال هذه المجموعة من المؤلفات يتضح لنا جليا أن الشاعر أيمن العتوم ذو ثقافة دينية إسلامية ، ويظهر ذلك من خلال أنه عنون بعض مؤلفاته بأسماء أو جمل اقتبسها من القرآن الكريم .

ومما يمكن أن نقف عليه أن الشاعر أيمن العتوم قد وفق أيما توفيق في حسن الاقتباس لعناوين مؤلفاته الشعرية والروائية ، فلقد ساعده الاقتباس الناجع والمفيد إلى أن يلفت انتباه القراء ،فيقبلون على هذه المؤلفات بنهم شديد فيستفيدون من قراءتها ، ويستمتعون بما جادت به قريحة هذا الشاعر ، فيقفون على حسن إبداعه ، وعلى جماليات هذه الأعمال .

وكذلك أولى أيمن العتوم اهتماما بالفن السابع ، وهو المسرح ، فقد ألف مسرحيتين ، فهذا الشاعر متعدد المواهب ، وقد جمع في مؤهلاته الثقافية بين الجانبين الأدبي والعلمي ، حيث

---

[1] pedia.org ar.wiki و يكيبديا الموسوعة الحرة ، (موقع الكترتني)
[2] المرجع نفسه ويكيبيديا الموسوعة الحرة
[3] المرجع نفسه ، موقع الكتروني ويكيبديا الحرة

نال قسطا من الجانب العلمي ، فأصبح مهندسا في الهندسة المدنية ، وكان بارعا في الجانب الأدبي ، فبرع في الشعر ، وأبدع في المجال الروائي .

3- مذهبه في الشعر :

يعتبر الشاعر الأردني أيمن العتوم من الشعراء الجدد حيث ولد في سنة 1972م، ثم أنه قدم ديوانه الشعري هذا و الموسوم ب" خذني إلى المسجد الأقصى" للطبع مرتين فكانت الطبعة الأولى بالعاصمة السورية دمشق سنة 2009م، والطبعة الثانية ببيروت لبنان سنة 2013م، وقد احتوى هذا الديوان الشعري على ثماني عشر قصيدة [1] وفي دراستنا للمذهب الذي اتبعه أيمن العتوم في شعره ، سنتطرق إليه من ناحيتين هامتين إلا وهما ناحية الأسلوب ، وناحية المضمون .

أ/ من ناحية الأسلوب :

1_ التقليد:

عندما نتصفح قصائد الشاعر أيمن العتوم يتضح لنا أنه شاعر مقلد ، فلقد سعى الشاعر إلى المحافظة على الأوزان التقليدية و العروض الخليلي . فقد نظم الشاعر ثمان عشر قصيدة ، كتب سبع عشر قصيدة منها على الشعر العمودي و قد كتب قصيدة واحدة على شعر التفعيلة ، وهي قصيدة " لا تعتذر " فقال أيمن العتوم في قصيدة " لا تعتذر" :

" لا تعتذر
فلا أنت أسمى
و الصبح دونك دونك – قدادلهما
لا تعتذر
و لئن سمعت صراخهم ... و نباحهم ... و عواءهم في
الليل طما
لا تعتذر
منْ ....؟ عَمْ .... كيف ....؟

تقول إنّا عن كرامتنا اعتذرنا .....
عن تراب في حنايا القلب ضمًا
والله لو كشفوا لك الأعماق .... [2]

و مما يمكننا أن نستنتجه أن الشاعر و من خلال ثقافته القوية ، و مطالعته الواسعة أنه متأثر بالشعراء القدامى ، فنسج على منوالهم ، فقد رأى أن تقليد القدامى أقرب إلى أحاسيس المتلقي و مشاعره ، فالقارئ سيتفاعل مع قصائده و يقبل عليها ، و يتأمل و يتمعن رسائلها كما سعى الشاعر جاهدا إلى أن يكون مطلع القصيدة جميلاً ، فحرص الشاعر على جمالية المطلع ، فقد

[1] أيمن العتوم ، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، المؤسسة للدراسات ، و النشر بيروت لبنان ، ط2 ، 2013م ،ص 136
[2] المصدر نفسه، ص 80

أولى النقاد في بحوثهم ، و دراساتهم عناية لمسألة براعة الاستهلال أو مطلع القصيدة و مطلع القصيدة هو أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام : إن كان فتحًا ففتحًا ، و إن كان هناء فهناء ، أو كان عزاء فعزاء و كذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني[1].

و مما يمكننا ملاحظته و الوقوف عليه هو أن النقاد ، قد أطلقوا على المطلع حسن الابتداء و براعة الاستهلال ، و اهتموا به اهتمامًا كبيرًا فإنه أول ما يطرق السمع من الكلام ، فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توافرت الدواعي على استماعه و الاستمتاع بما يجيء بعده من الكلام ، وعدوا إجادته دليلا على مقدرة الأديب شاعرًا كان أم ناثرًا ، فقد سئل بعضهم عن أحذق الشعراء فقال : من أجاد الابتداء و المطلع ، وقال بعض الكُتاب أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان[2] وقد اختلفت وجهات نظر النقاد والأدباء في مفهوم المطلع، فيرى البعض أنه البيت الأول من القصيدة، والبعض يلجأ إلى أن المطلع لا يراد به أول البيت إنما يراد به أول كلام مبني على كلام سابق ، ومرتبط به، فنهاية الكلام السابق تسمى فصلا ، وبداية الكلام اللاحق، و المبني عليه تسمى مطلعا ، كما أن الكلام اللاحق نفسه يسمى وصلًا[3] ،والبعض يرى أن المطلع هو البيت الأول من القصيدة[4].

ومما يمكن للباحث أن يراه أن المطلع في القصيدة أولها ، لأن الابتداء والافتتاح والاستهلال، والمطلع، ما هي إلا تغيرات لأن المقصود بها البدأ في كل شيء ، وقبل النقاد من المطلع ما كان بيتا واضحا لا غموض فيه سهل المأخذ لا تعقيد في تركيبه، ولا صعوبة في فهم معناه [5].

وحتى نستدل على جمالية المطلع في قصائد الشاعر أيمن العتوم نتأمل في مطلع أول قصيدة في ديوانه وهي قصيدة خذني إلى المسجد الأقصى فيقول فيها الشاعر :

لا تبرح الأرض واحم القدس والتحم وانقش دماك على بوابه الحرم

واقبض على الجمر إن القابضين على جمر البلاد أضاءوا عزة الأمم

" و خلّ خلفك كل الرّاكبين إلى صلح اليهود و إن ساغوه فاتهم

و جابْه الموت عاري الصدر و إن أتاك رصاص الغدر فابتسم "[6]

---

[1] ينظر عبد الرحيم رائد مصطفى حسن ، فن الرثاء في العصر المملوكي ط1 ، دار الرازي ، عمان الأردن 2003 ص 303

[2] المرجع نفسه ص 305

[3] ينظر محمد خلف الله أحمد ، مطلع القصيدة العربية و دلالته النفسية في دراسة الأدب و نقده مطبعة الهيئة المصرية للكتاب ، 1987 ، ص 47

[4] المرجع نفسه ، ص 12

[5] ينظر : ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ،ط5 ،دار الجيل بيروت 1981 ج1 ، ص 145

[6] أيمن العتوم ، ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى " ،ص 5

و مما يمكننا ملاحظته ، و استنتاجه أن الشاعر قد استطاع أن يضع مطلعًا رائعًا و جميلاً لقصيدته ، وأن يفتتح ديوانه الشعري بدعوة صريحة للقارئ ، فدعاه إلى عدم مغادرة الأرض ، وقصد بذلك الفرد الفلسطيني المجاهد الذي سيتولى الذود والدفاع عن بيت المقدس ، و عن فلسطين، فهو سيقاتل و يناضل بشجاعة و إقدام ، و دعاه إلى أن يبصم بدمه في باحة بيت المقدس ، و في قرى فلسطين المحتلة و مدنها .

2- الإيحاء :

إن الدارس والمتأمل في قصائد الشاعر أيمن العتوم يرى أن لغة الشاعر كانت موحية ، فقد عمد الشاعر إلى حسن اختيار الألفاظ، وكان يوردها بدقه حتى يكون لها الأثر البالغ في نفسية المتلقي، وإن دلّ هذا على شيء فهو يدلّ على صدق عاطفته ، ونبل مشاعره ، فقد أحسن اختيار ألفاظ قصائده وهو يدعو المجاهد الفلسطيني إلى الجهاد ضد الصهاينة فقال :

"حلق كما الصقر في أرجائها لهبا و اعبر حواجزها بالنار و احتدم

ولا تـــدع ليـــهـــود بهـــا أثـــــراً فإنهم نـــجســـوها بائـــعـــو ذمـــم "[1]

ب- من ناحية المضمون

أ- وضوح الأفكار

حتى يتمكن الشاعر أيمن العتوم من أن يقدم قصائد رائعة هادفة، فقد اهتم مضامينها، كما كانت أفكار هذه القصائد واضحة فلم يلجأ الشاعر للغموض لأنه كان يعي أن الغموض لن يساعد القارئ على فهم و استيعاب ما يقصده الشاعر في أرائه و تعابيره .

2- مبدأ الالتزام:

وبما أن مسألة تحرير المسجد الأقصى من قبضة الصهاينة المعتدين الآثمين والمجرمين تعد مسالة عادلة لكونها مسألة تتعلق بكرامة شعب أبي رفض الذل والهوان والخضوع ورغب في الحرية فقد لجأ الشاعر إلى مبدأ الالتزام، فعمد الشاعر بما أوتي من فصاحة و بلاغة فذهب يدافع عن قضية الشعب الفلسطيني ، ودعا نفسه و جميع أفراد المجتمعات العربية والإسلامية للدفاع عن الشعب الفلسطيني بشتى الوسائل ، و بكل الطرق ، قال الشاعر وهو يدافع عن قضية القدس بحرقة نفس ، وشعور فياض

" القدس أقدس من روح على جسد فقل لقدسك يا روحي و يا رحمي

نموت في كل يوم دون صخرتنا و ليس نبخل عنها لحظة بدم "[2]

ومما نستنتجه أن الشاعر أيمن العتوم، وباعتماده لمبدأ الالتزام و لتشبته به ظهر أنه شاعر قوي ذو شخصية وجرأة دافع عن الحق و قال كلمة الحق ولم يخش في الله لومة لائم .

---

[1] المرجع السابق،ص 6

[2]، المصدر نفسه ، ص 6

ثانيا : تيمات خطاب الالتزام في ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى"

إننا وعندما ندرس القصائد التي نظمها الشاعر في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، وبعد تأمل ، وتمعن تبرز لنا تيمتان احتوت عليهما قصائد الديوان، وهما التيمة الإسلامية وظهرت في القضية الفلسطينية و التيمة الثانية هي التبعية العربية ، وركز فيها الشاعر على الأحداث البارزة التي وقعت في العراق ولبنان.

1- التيمة الإسلامية قضية فلسطين

لقد ضم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى للشاعر أيمن العتوم ثماني عشرة قصيدة خصص منها الشاعر ستة عشرة قصيدة للقضية الفلسطينية، فقد رأى أنها هي القضية المركزية وكيف لا ؟ أوقد أبتلي الشعب الفلسطيني الأبي بهذا الاحتلال الصهيوني الغاشم لمدة فاقت سبعة عقود من الزمن ذاق فيها أبناء فلسطين الأبية مرارة الاحتلال وويلاته وفي تأثر الشاعر بالأحداث التي جرت في فلسطين برزت عدة تيمات نذكر منها:

أ- تيمة الجهاد و التضحية

فقد افتتح الشاعر ديوانه بصرخة مدوية إلى ضمير كل عربي ومسلم غيور عن كرامة الأمة العربية و الإسلامية، وحث الفرد الفلسطيني و طلب منه أن يظل متمسكا بأرضه فلا يغادرها أو يهاجر منها ، ويكن على أهبة الاستعداد ليقدم نفسه وروحه في سبيل الله وسبيل عزة الوطن ، و لا يتأتى للفرد الفلسطيني ذلك إلا إذا تحلى بالصبر فقد قال الشاعر أيمن العتوم في مطلع قصيدة خذني إلى المسجد الأقصى :

لا تبرح الأرض و احم القدس و التحم وانقش دماك على بوابة الحرم
واقبض على الجمر إن القابضين على جمر البلاد أضاؤوا عزة الأمم[1]

وفي هذا يقول الله تعالى:<< إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُومِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۖ يُقَٰتِلُونَ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِے ٱلتَّوْرِيٰةِ وَالاِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ ۚ وَمَنَ اَوْفِيٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِے بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۚ >> [2].

وقال تعالى :<< يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۚ >>[3]

فالانتصار على الأعداء لا يتأتى بيسر وسهولة بل يبذل النفس و المال و الذي يجاهد في سبيل الله بغية أن يفتك حريته و استقلاله و يستعيد كرامته يضع نصب عينيه هدفين بارزين النصر أو الاستشهاد كما قال أبو الطيب المتنبي :

عش عزيزا أو مت و أنت كريم بين طعن القنا و خفق البنود

و كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي :

---

[1] المرجع السابق ، ص 5
[2] سورة التوبة الآية 112
[3] سورة آل عمران ، الآية 200

وللحـــريـــة الحـــمـــراء بـــاب بكل يد مضرجة بدق

وكما هو بارز أن الشاعر اقتنع كما اقتنع كل شخص عاقل يملك ضميرا حيا أن الإنسان في هذه الحياة إذا احتلت أرضه ونهبت ممتلكاته واعتدى على عرضه و شرفه بالقوة فإنه لا يستطيع أن يسترد هذه الحقوق إلا بالقوة والشاعر من خلال استعمال الأفعال "لا تبرح - احم - انقش – اقبض"[1] تبين لنا إصراره على مبادئه التي تمسك بها و هي دعوة الشعب الفلسطيني الأبي إلى الجهاد و النضال حتى يستعيد أرضه و يحقق استقلاله.

ب_تيمة الحزن و التفرقة :

إن الأمة العربية الإسلامية دخلت في ظروف محزنة بعد نكبة 1948 م حيث احتلت و اغتصبت فلسطين من قبل الصهاينة اليهود ، وعجز العرب و المسلمون في دحر هذه العصابات الصهيونية الغاشمة المحتلة ، فتمكن هؤلاء من فلسطين

فقال الشاعر :

يا أمة العرب و الأحزان جارحة وصوت روحي يحز القلب من غمم

ولو بكيت دما عمري لما سكتت دموع قلب من الآلام منقسم

تفرق الشمل بالأهواء وانفردت بنا شراذم أقوام من اللمم [2]

لقد مرت الأمة العربية بظروف عصيبة ففي سنة 1948 م احتلت فلسطين من قبل الصهاينة وفي سنة 1967 م كانت النكسة ، ولم تستطع القوات العربية من هزيمة إسرائيل فبسطت إسرائيل سيطرتها على مناطق أخرى من فلسطين ، وسيطرت على منطقة الجولان السورية و صحراء سيناء المصرية . فقد كانت محن متعاقبة ومتتالية ، وظل الجرح العربي ينزف فأثر ذلك على العرب ، والشاعر واحد منهم تأثر و تألم ، فأظهر ألمه وقال أنه لو بكى بدل الدموع دما فسيظل قلبه متحسرا و متألما ثم يبين الشاعر أن التفرق والاختلافات التي عرفتها الشعوب العربية ساعدت الأعداء للانقضاض عليهم ، وكان الأجدر بهم أن يتحدوا حتى يصيروا أقويا ، ويمكنهم التصدي لأعدائهم قال الله تعالى :<< وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ>>[3] .

ج_تيمة مؤامرة الصهاينة لإلحاق الضرر بالمسجد الأقصى:

ويقف الشاعر وقفة في قصيدته " ملحمة الأقصى" ، فيبرز أمرا خطيرًا يتمثل في المؤامرة التي أحكم الصهاينة ربط خيوطها، والتي تهدف إلى تهويد المسجد الأقصى، فقد قام الصهاينة بحفريات حول المسجد الأقصى وتحته، وهم يزعمون أنهم يبحثون عن الهيكل المزعوم ، وقامت جماعة إسرائيلية متطرفة تعرف باسم "أمناء الهيكل" بعملية البحث عن الهيكل ، وقد جاءت هذه العملية بعد أحداث تاريخية خطيرة جاءت متعاقبة ومتتابعة استغل فيها الأعداء عثرات تعرضت لها الأمة العربية من النكبة ثم نكسة ثم الصمت العربي، فلم تتكلم إلا بعض

[1] أيمن العتوم "خذني إلى المسجد الأقصى" ،ص 5

[2] المصدر نفسه ، ص 7

[3] سورة آل عمران الآية 103

البلدان العربية التي مازالت لديها نخوة وغيرة عن الأمة العربية ، وعلى ما تعرضت إليه، فكانت هذه الأحداث والنوائب تدمي القلوب، وتدفع الإنسان للحزن وحول هذه الأحداث قال الشاعر:

" عظمت فشقت في الجوى الآهات من أين تبدأ يا ترى المأساة ؟
من نكبة ؟ من نكسة ؟ من صمتكم وأمامه تتقزم النكبات
من طعنة في القلب ظل نزيفها بأواره تتوسل الطعنات"[1]

د- تيمة استسلام العرب ولجوء بعضهم إلى التطبيع مع إسرائيل :

و يعود الشاعر ليذكر من نسي من العرب أو تناسى أن اليهود قوم لا عهد لهم ولقد اشتهر اليهود منذ قرون خلت بهذه الصفات الرذيلة من نفاق وخيانة و غدر و أن السلام لا ينفع معهم، فنصح الشاعر أخاه الفلسطيني بأن السلم مع هؤلاء الخونة و المستبدين سيورث الإنسان الفلسطيني والعربي الذل والمهانة، فعجبا لمن يطبع معهم فإنه قد ظل السبيل، وإن إقامة العلاقات مع الصهاينة لن تعيد لنا أراضينا المحتلة ولن ترجع لنا كرامتنا و هذه الصفات الرذيلة بقول الحق تعالى يصف أساليب اليهود:<< أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ>>[2]

وحتى يبين الشاعر هذه الأوضاع المزرية التي تعرض لها العرب ، فقال :

مضت أقدارنا جيلا فجيلا وعايشناهم دهرا طويلا
فقلْ للاهثين وراء سلم سيورثكم غدًا ذلا ذليلا
وقلْ للراكضين بكل عزم إلى أحضانهم قاموا قليلا
وقلْ للجالسين على كراس بمؤتمراتهم : شكرا جزيلا
لقد حررتم وطني فعادت كرامته وعاد لنا نبيلا[3]

2 - التيمة العربية:

أ- لبنان :

هذا القطر العربي الصغير من حيث مساحته ، ولكنه جزء من العالم العربي، وهو يقع كما هو معروف شمال فلسطين المحتلة، وقد وقعت له أحداث خطيرة عبر تاريخه ، ومن الأمور المسلم بها أن الإنسان في هذه الحياة يعيش تحت عامل هام يتحكم فيه مبدأ التأثير والتأثر، فالأحداث التي وقعت في فلسطين وتقع إلى الآن ستؤثر على البلاد اللبنانية ، فشهدت لبنان حربا أهلية دامت قرابة خمس عشرة سنة أي في الفترة ما بين 1975م إلى 1990م ، وحديث فيها مجازر" مخيم صبرا و شاتيلا " التي قام بها الصهاينة ضد الفلسطينيين الذين لجأوا إلى لبنان ثم شهد حرب 2006م بين المقاومة اللبنانية "حزب الله " وإسرائيل في جنوب لبنان ، وبما أن الشاعر أيمن العتوم قد تأثر بالأحداث التي وقعت بالقطر اللبناني، فقد تعرض للعديد

[1] أيمن العتوم ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى " ص 33
[2] البقرة الآية 99
[3] أيمن العتوم، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، ص 36

من النكبات والمآسي عبر تاريخه، فما إن نال استقلاله من الانتداب الفرنسي حتى وجد نفسه في حرب أهلية كادت تؤدي به إلى عواقب وخيمة، وكذلك وجود الطائفية و التدخل الأجنبي في تسيير شؤون البلاد الداخلية، وقد كتب الشاعر قصيدة شرح فيها أوضاع القطر اللبناني، وقد افتتح الشاعر قصيدة "لبنان يا وجه المآسي " بقوله : إن الشعب اللبناني ابتعد عن الحوار الهادئ والهادف، وحل الضجيج بدل الهدوء ،

وقال إن المجتمع اللبناني قد أخطأ خطأ جسيما عند ما استبدل لغة الحوار بلغة المدفع، فكما هو معروف أن العنف لا يجلب إلا العنف والحوار والتشاور هو الذي يوصل المجتمع إلى شاطئ السلامة، وإلى النجاة ، ثم يرى الشاعر أن الحكومات المتعاقبة في لبنان وعلى مدى ستين عاما لم تكن فعّالة، وكانت تخضع لأوامر الجهات الخارجية وقد اشتهرت بفصاحة ألسنة قادتها مع شعبها بينما كانت لا تقوى على الكلام ، وتهاب أوامر الأطراف الخارجية ، وقد تنصاع لأوامره، وتنتهي لنواهيه ، وإنها لا تحسن إلا الشجب والاستنكار والرفض وغير ذلك من هذه الشعارات التي لا تجدي نفعا فقال الشاعر :

"عي الخطاب فأي صوت نسمع وطغى الضجيج فأي رأي نتبع

يا سيد في موقف صمتت به لغة الحوار و ضج فيه المدفع

هذه الحكومات التي اهترأت لها ستون عاما تستكين وتخضع

فلسانها عند المخازي مفصح ولسانها عند الوغى يتعتع

في جيبها تسعون ألف صحيفة قد جهزت لسطور شجب يرفع"[1]

ثم يؤكد الشاعر بقوله أن الشجب أو التنديد لا ينفع ولا يفيد فالأعداء وللأسف الشديد يرون الذي يندد أو يستنكر أشبه بالكلب الذي ينبح و نباحه لا يغير في القضية شيئا لأن قواعد اللعبة يديرها الأعداء ،ويضعون ركائز لصالحهم وحسب ما يخدم مصالحهم وفي هذا يقول الشاعر:

كالكلب إن تحمل عليه الحمل أو تتركه يلهث والنباح يلعلع

غير قواعد لعبة ما سيرت إلا لصالح من يدير ويصفع"[2]

ـ تيمة قبول اتفاقيات الصلح المذلة :

سعى الشاعر جاهدًا ليذكر الشعب اللبناني الشقيق أن ما عمدت إليه بعض الشعوب العربية من اتفاقيات صلح وسلام مع العدو الصهيوني هي اتفاقيات مذلة ، وهي في حقيقتها اتفاقيات في ظاهرها سلام وأمن وفي باطنها وحقيقتها استسلام وذل وهوان لأنه كيف يعقل أن يقيم الإنسان سلمًا مع محتل غاشم ظالم اغتصب أرضه وقتّل أبناءه ، وأهلك الحرث والنسل، فلقد

[1] المصدر السابق، ، ص 50

[2] المصدر نفسه ص 50 و 51

كشفت الأمور، وسقطت الأقنعة، فلم يعد الإنسان المراوغ أو المنافق أو المداهن يقوى على التواري والاختفاء ، وفي هذا يقول زهير بن أبي سلمى :

و مهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم [1]

فالزمن كفيل بإظهار الشخص على حقيقته ، ولقد كشفت هذه الأزمات والحروب والمحن والخطوب التي تعرض لها الوطن اللبناني الشقيق، وبعض البلدان العربية الخونة والجبناء والشجعان والأبطال ، وفي هذه المسألة يقول الله تعالى :

<< لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ>> [2] و في هذا الأمر يقول الشاعر:

قل للذين استسلموا وتراجعوا و تحصنوا في ذلهم وتقوقعوا

باتت لكل الناس كل خفية فلمن تدير الوجه يا متقنع ؟!

من ذل للخصمت الألد تكالبت من حوله ذؤبانه والأضبع

إني لأعجب من لديغ كفه مدت تصافح والعقارب تلسع

لم يورث السلم الذليل سلامة فاختر لنفسك ما يجل وينفع

فالسلم أخزى للضعيف وأفجع والحرب أشفى للقلوب وأنجع[3]

ـ تيمة تحمل لبنان لجزء معتبر من محنة الأمة العربية:

ثم واصل الشاعر حديثه عن لبنان فقال إنه قد تحمل حملا كبيرا و ثقيلا من محنة الأمة العربية في صراعها مع الكيان الصهيوني، فدفع الشعب اللبناني ضريبة باهضة وكان لبنان يتألم من تلك المحن والمصائب فكان أفراد شعبه يبكون ويتألمون في تلك الأيام والشهور و السنين التي مرت عليهم ، فكانت ظروف صعبة، فقد ذاق الشعب اللبناني الجوع و الفاقة وفقد العديد من أبنائه وبناته من خيرة شبابه وعلمائه ومثقفيه فكان المصاب جللا، وكان الثمن باهضًا، فلقد تعب أفراد الشعب اللبناني من تلك الحرب وكيف لا يتألم هذا الشعب والحرب قد مزقت أوصال الشعب اللبناني وأضرت كثيرا بالوطن في جميع الميادين، وقد مرت تلك الشهور و السنوات من الحرب التي تجرع فيها الشعب اللبناني مرارتها واكتوى بنارها وفي هذا قال الشاعر:

"لبنان يا وجه المآسي داميا يا غادة أوصالها تتقطع

ضربت عليك من الفداء ضريبة عن كل أبناء العروبة تدفع

والله لو خشع الندي وأسمعوا لعرفت صوتك بينها يتوجع

ولو امّحى الدموع وأسبلت هذي العيون رأيت عينك تدمع

يا حرة الأرض بعض خلالها لكرامة فينا تجوع وتشبع "[4]

---

[1] علي حسن فاعور،شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1، 1988 ص111

[2] سورة الأنفال الآية 37

[3] أيمن العتوم ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " ص 51

[4] المصدر نفسه ، ص 54

ب- العراق:

- من المسائل التي لا يختلف فيها اثنان أن العراق كانت منذ القديم بلاد حضارة ، وقد برزت فيها عدة حضارات في القديم نذكر منها الحضارة الآشورية والحضارة البابلية والحضارة السومارية ، وقد ساعد على نشأة هذه الحضارات وجود نهرين بارزين ألا وهما نهر دجلة ونهر الفرات، ثم ازدهرت العراق في فترة الخلافة العباسية ، فكانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فقد أنشأ الرشيد خزانة الحكمة ، وأتمها ابنه الخليفة المأمون، وقد قصد معاهد بغداد العديد من طلبة علم من جميع أقاليم الخلافة العباسية ، فاخذوا ينهلون من العلوم واستزادوا منها، وكانت تقام مناظرات بين العلماء فعرفت العلوم ازدهارا وتطورا[1]

إذن فقد كان العراق قلعة من قلاع الأمة العربية الإسلامية بما عرفه من حضارة في القديم، وبما احتوى عليه من ثروات نفطية ، وكذلك كان له نخبة من العلماء والخبراء في جميع ميادين الفكر والعلم ، ولذلك انتبه إليه الأعداء وأرادوا بحقدهم ومؤامراتهم أن ينالوا منه حتى إذا تمكنوا منه استطاعوا أن يضعفوا الأمة العربية الإسلامية ، فورطوه في حروب لا جدوى منها بل هي ضرب من ضروب الفتن فدخل العراق في حرب مع إيران من سنة 1980م إلى سنة 1988م دامت ثمان سنوات كادت تأتي على الأخضر واليابس بين البلدين سميت بحرب الخليج الأولى، وبعد أن وضعت هذه الحرب أوزارها ، و لأن العراق يأبى الظلم و لمناصرته للشعب الفلسطيني ثم توريطه في حرب الخليج الثانية و التي اندلعت يوم 2 أوت 1990م ، فدخل العراق إلى الكويت ثم قامت قوات التحالف المكونة من 34 دولة ، فهاجمت العراق حتى يخرج من الكويت ، وقد دامت هذه الحرب مدة شهر ونصف، وخرج العراق من الكويت ، ولكن الأعداء بقوا يترصدون العراق .

- سقوط بغداد :

بغداد عاصمة الخلافة سقطت على يد المغول التتار سنة1258م بقيادة هولاكو، و عاثوا فيها فسادا حتى أنهم أضرموا النارّ في العديد من الكتب العلمية و المؤلفات القيمة ألقوا بها في نهر دجلة ونهر الفرات و قاموا بأعمال تخريبية ، وكما يقال التاريخ يعيد نفسه تسقط بغداد مرة أخرى في شهر أفريل سنة 2003م حيث تمكنت القوات الأمريكية الغازية والمعتدية من احتلال العاصمة بغداد، ويذوق الشعب العراقي شتى أنواع القتل والتعذيب والإذلال.

- الحزن والمعاناة التي تعرض لها الشعب العراقي :

لقد تأثر الشاعر أيمن العتوم بتلك الأحداث التي وقعت للشعب العراقي، و بين أن العراق و بما أنه كان قلعة من قلاع الأمة العربية الإسلامية بحضارته الشامخة و علمائه المبدعين و شجاعة أبنائه قد تم استهدافه من قبل الأعداء حتى يضعف و تخر عزائمه فقد تعرض لهذه المؤامرة الدنيئة و قد غذتها روح انتقامية وعدائية ، وكان العراق مطالبا بالانتباه وأخذ

[1] ينظر حنا فاعوري ، تاريخ الأدب العربية ، المطبعة البوليسية ط1، 1980 بيروت ، لبنان ،ص 361

الحذر حتى يفشل مخططات الأعداء وفي هذا يقول الشاعر في قصيدته التي عنوانها "العراق الحرّ" وكان هذا رادً على التدخل الأمريكي والأوربي في العراق :

أيها المطعون بالحزن المخثر والذي ما بين نهريه تمرمر
والذي من نكبة يمشي إلى نكبة أخرى وسفّاح وعسكر
أنت من ناديت؟! ناديت سرابا و قطيعا بين جزاريه ينحر
و كيانات ،خيانات تغني لحم جرحيك و من نزيفه تسكر
آه يا حزن العراقيين ، آه آه لو تنفع آه ، لو تقدر
إنهم قد زرعوا فيك المنايا ثم ساقوك لأعدائك فاحذر[1]

ثم يتحسر الشاعر أيمن العتوم ، فيقول من يقوى على كتابة قصيدة في الرثاء على ما حصل لبغداد من قبل الأعداء وخاصة في الغزو الأمريكي لها ، ذكّر أن الشعب العربي قد دفع في هذه الحرب من خيرة أبنائه ، و عانى شعب من السجون والاعتقالات ، فيؤكد الشاعر أن هذا الشعب قد تعرض لهذا الغزو وذاق مرارته، و اكتوى بنيرانه ، وذلك لأنه شعب أبي يرفض الظلم والاستبداد ، وله عزة و أنفة و لكن بعد هذا الغزو أصبح الرئيس الأمريكي جورج بوش هو الذي يتحكم في العراق ، وهو الذي يأمر و ينهى في هذه البلاد، وسعى الاستعمار الأجنبي البغيض إلى إحياء الطائفية ، والعرقية قصد إضعاف هذا الشعب، وقد حصلت - وللأسف الشديد - اشتباكات مسلحة ، وحوادث مأساوية بين أفراد الشعب العراقي كان الشعب العراقي في غنى عنها ، وفي هذا يقول الشاعر في قصيدته "العراق الحّر" :

" آه يا بغداد من يرثي لنا؟! و دمانا عرضت في كل متجر
من تراه يشتريها ؟ فلقد بيع أغلاها بما هو أحقر
وطن كان يسمى عربيا وأبيا إذا استنهض شمر
ثم جاءت (أميركا) فتهدى بهداها : وتجلى و تطور
صار (بوش) الشيخ مهديها و مفتيها و مقريها و يتلو ما تيسر
مرجعي فهو شيعي إذا شئت و سني من الأزهر أزهر
ألف التيسير في التفسير و(التذليل في الذل) و (تحذير المخدر)
وله في الفقه أحكام الحكومات له: (المعروف فيما كان منكر)"[2]

- استمرار مخطط الحرب الصليبية

[1] أيمن العتوم ، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، ص 69
[2] المصدر نفسه ، ص 70

ويستمر الشاعر في سرد مشاهد هذه المأساة التي وقع فيها العالم العربي ، فيرى أن الأعداء والاستعمار لم يكتفوا باحتلال فلسطين وتقتيل شعبها ، وتشريده ، بل اعتدوا على بقية الأقطار العربية من خلال حرب صليبية انتقامية ظهرت تحت ما يعرف ويسمى " بالربيع العربي " الذي كان في ظاهره يحمل الانفتاح والديمقراطية و الحرية ، ولكن الأعداء نالوا من هذه الشعوب العربية، وسعوا إلى نهب الثروات الموجودة في هذه الأقطار، وكما هو معروف فبعد فلسطين احتلت العراق لسنوات من طرف الأمريكان ، وكذلك ما تعرضت له ليبيا ، فقد كانت في السنين الماضية مثالا يقتدى به في الثورة ضد الاستعمار، فقد كان الشهيد عمر المختار - رحمه الله - مثالا للبطل المناضل ضد الاحتلال الإيطالي الغاشم لوطنه، وقال مقولته الشهير: "نحن قوم لا نستسلم نموت أو ننتصر" ولكن النظام الذي حكم ليبيا بعد ذلك جاء بأفكار أخرى غير منطقية وغير سديدة أتعبت المجتمع الليبي، ولم تدفع به إلى الرقي والتطور، ثم ما حدث في كل من سوريا ولبنان والقطر السوداني الذي مزقت أوصاله ، وقسم إلى دولتين ، وفي كل هذه الظروف كان الأعداء ينهبون الخيرات والأموال في هذه الدول ، وفي هذا يقول الله تعالى: <<وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ >> [1] وفي هذا يقول الشاعر:

"كم دموع ويتامى وأيامى و ملايين من الأطفال تجأر
جئت يا(بوش) لكي تنقذها ؟! أم من الإسلام قد جئت لتثأر؟!
حربك الشعواء ليست بجديد إنها (حرب الصليبين) فاجهر
إنها حرب ضروس وبلادي لحمها في سوق نخاسيك ينشر
فانهش اللحم و مزّقه وجهّزه لجيش يشتهي اللحم (المبسترْ)
وانهب الأوطان واستعمر و دمر وتجول في بلادي وتبختر
إنما أنت إله عند قوم عبدو بسيطار أمريكا المجنزر
قصفك الدامي تعودنا عليه و اتفقنا أنه أمر مبرر
وألفناه كما لو كان (فلما) مشهدا في كل يوم يتكرر"[2]

ويواصل الشاعر أيمن العتوم حديثه حول ما عاناه الشعب العراقي من الغزو الأمريكي ، فقال إن العراق بلد يأبى الظلم ، ويتمسك بالعزة والحرية، ومع ذلك لم تسلم مدنه من القصف بالصواريخ، وقتل وجرح العديد من أبنائه، فقد قام (كاوبوي) ويرمز بها لرعاة البقر في أمريكا فقد اشتهرت هذه الدولة بأفلام رعاة البقر مدة طويلة من الزمن ، وقد تحول رعاة البقر إلى جنود في كتائب وفيالق و أرتال الغزو الأمريكي، ولقد قابل الشعب العراقي كل هذا

[1] سورة البقرة الآية 119
[2] أيمن العتوم ، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، ص 75

بالصبر و الثبات تارة ، وبالصراخ و العويل والبكاء تارة أخرى، فقد استشهد المئات من العراقيين ، وفي هذا يقول الشاعر:

" آه يا كبر العراقيين يا شموخ النخل في النهرين أثمر

(أفرات) أم أجاج أم تُرى عذبك يعد القصف (يا دجلة مرمر)؟!

الصواريخ التي خطت بما تقصفه سيرة (كاوبوي) تحضر

وأزيز و هزيز و هزيم و نزيف و شظايا تتشطر

وعويل وصراخ ، وهديل والحمامات لها دور مؤخر

و عيون كتمت حزنا مصفى بفؤاده من أساه يتفطر"[1]

ويواصل الشاعر في إبراز الحوادث و المآسي التي اكتوى بها أفراد الشعب العراقي ، فكانت يوميات الشعب العراقي مجازر رهيبة و مروعة ، وجرحى ومصابين كل يوم ، ووراء كل ذلك يتامى و ثكالى وأرامل، فهي حرب والحرب مأساة و فتنة وتكاد تقضي على الأخضر واليابس وتأتي على كل شيء، وكما هو معروف فالحقد والكراهية والانتقام الذي ينبعث من نفوس بعض الأشخاص هو الذي يجعل الإنسان يؤذي الآخرين، وفي هذا يقول الله تعالى: << إِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ>>[2] .

وقد عبر الشاعر عن أحاسيسه ومشاعره نحو هذه الأمور فقال وقد استهل أبياته الشعرية هذه بعبارة عامية محلية شائعة في المجتمع الأردني :

(الإسى ما يتنسى) قالت ومالت وعلى أهدابها البؤس تشجر

مزق اللحم خليط من قلوب و كبود، ورؤوس تتحدر

فقئت عين هنا فطعن رجل هنا فصلت ساق عن الجسم المكسر

سالت الأمعاء و انشق قديد الجلد و اللحم على اللحم تكوّر

جمّع الأشلاء بالأشلاء واضع جسد ا ينبت من شعب مذرذر

آه هل هذي بلادي يا إلهي ؟! أم سعار أم جحيم يتسعر؟؟ ![3]

و مع كل هذه الحوادث فإن الشاعر يظل صابرا ثابتا يرى الفرج لا يأتي إلا بعد الشدة، و كما قال المفكر جمال الدين الأفغاني رحمه الله "إن الأزمة تلد الهمة ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق"، ونرى الشاعر يعلق الآمال على أولئك اللذين يناضلون ويجاهدون من أجل الدفاع عن كرامة الأمة، ويدافعون حتى تضمن حقها في الحياة، فقد دعا الشاعر المجاهدين و المناضلين بأن يخوضوا الخطوب ويشنوا الحروب و يثأروا و قد وصف الشاعر هذا العصر

[1] المصدر السابق، ص 76

[2] سورة البقرة، الآية 203

[3] أيمن العتوم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ص 77

بأنه عصر الذل والخذلان والصمت – و للأسف الشديد- و نعم ، ونحن نرى ما يحدث للشعب الفلسطيني ، و الدول العربية لا تحرك ساكنًا ، فيجد المناضل الحر نفسه و حيدًا يواجه الأعداء لأن الدول العربية لا تحسن إلا التنديد و الشجب و الاستنكار ، و لا تجيد إلا أن تعد القتلى و الجرحى والمباني المحطمة و المستشفيات المدمرة ،و في هذا يقول الشاعر :

"أيّها الحامل رشاشا على كتفه عزا، و في الأرض تجذر
كم زعيم حامل نيشانه كذبا في جولة فيها جولة تنمر
دع توابيت الطواغيت و تعكير (العكريت)و شن الحرب و اثأر
إنه عصر من الخذلان و الذل و العروبي الحكومي المكرر
خذ غمار المصطلى و حدك إن دأبنا أن نشتكي و نتذمر
نحن لا نملك إلى أن نعد القتلى و العداد من بعد يصفر
إن تحسرنا عليكم فلأنا كم نسينا قبلها أن نتحسر "[1]

وكخلاصة إن الأعداء غزوا العراق ، وأذاقوا شعبه ألوان العذاب ، ولكن أصالة هذا الشعب تركته يظل صامدًا و ثابتا، ورفض الغزاة المعتدين حتى أفشل مخططاتهم، وسعى إلى طردهم من البلاد لأنهم قدموا غزاة مغتصبين ولم يأتوا لإسعاد الشعب العراقي، و يساهموا في تطوره ورقيه إنما سعوا إلى تدميره وتخريبه ، فالفرد العراقي الحر والشعب العراقي الأبي سيظل وفيا لأمته مدافعا عن كرامته.

ثالثا : السمات الأسلوبية لخطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى

1- جمالية الاختيار:

أ- الاختيار لغة:

مادته (خ يَ ر) : الخاء الياء والرّاء أصله العطف والميل ، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر؛ لأن كل واحد يميل إليه ، ويعطف على صاحبه "[2] .

والاختيار : الاصطفاء والانتقاء ، والتفضيل : يُقَالُ : "خار الرجل على صاحب خيرًا ، وخِيرةً : فضّله ، وخار الشيء واختاره : انتقاه [3]، وفي هذا يقول الله تعالى : «وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ»[4] وقوله أيضا : <<وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَٰتِنَاۖ >>.[5]

---

[1] المصدر السابق، ص 77 - 78

[2] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج 2 تح : عبد السلام هارون طبعة إتحاد الكتاب العرب مادة خبر ، 2002م ، ص 232

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، منشورات مؤسسة الإعلامي ، بيروت ، لبنان مادة خير ، ط1 2005م ج4 ص 265 ، 266

[4] سورة طه ، الآية 12

[5] سورة الأعراف، الآية 155

ب- الاختيار اصطلاحًا :

عُرِّف الاختيار في الاصطلاح بعدة تعاريف نذكر منها :

الاختيار: "هو طلب ما هو خير وفعله "[1]

أو هو:" الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر كأن المختار ينظر إلى الطرفين، و يميل إلى أحدهما "[2]

و كخلاصة وما يمكننا ملاحظته أن الذي يقوم بعملية الاختيار يرغب و ينشد فيما هو خير ثم يفعله، وكذلك نفهم من كل هذا أن الذي يختار ينظر إلى الطرفين ، ثم يميل إلى أحد هما ، و يفضله، ويقدمه على الآخر،وقد يبني هذا الاختيار على منزلة وقيمة الشيء وجودته ، و دلالته الفنية أو المعنوية.

ج- الاختيار والأسلوبية :

إن الدارس للأسلوبية يرى أن المناهج الأسلوبية متنوعة و أن مفاهيمها متعددة " وشاع في الدراسات الأسلوبية أن الأسلوب اختيار choice ، فالمنشئ يستطيع أن يختار من إمكانيات اللغة ما يستطيع، وما يرى أنه قادر على خدمة رؤيته و موقفه، وما يمكن أن يكون قادرا على خلق استجابة معينة عند المتلقي"[3] " ويرى بعض الباحثين أن اللغة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير، ومن ثم فإن الأسلوب يمكن تعريفه بأنه اختيار choice أو انتقاء selection يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن غرض معين"[4] هذا يعني أن كل مؤلف يعتمد على الذخيرة العامة للغة في أي فترة زمنية معينة، وأن المؤلف أو الكاتب إذا أراد أن يجعل أسلوبه متميزا يلجأ إلى اختيار المفردات، و يعمد إلى توزيعها وتشكيلها ، كما نرى أن صاحب النص يعتمد حسن الاختيار من (فكرة ، موضوع ألفاظ، تراكيب، دلالة ، صور) ليؤثر في المتلقي " إذن فالأسلوب هو بالأساس اختيار لقاموس لغوي أولا ثم اختيار للعلاقات بين عناصر القاموس ثانياً[5]" ، والاختبار " ليس متعلقا بالتعبير فقط ولكن بالتفكير[6]" هذا الكلام " يجعلنا نسبق فكرة الاختيار بين الألفاظ ، التراكيب ، الصور..... يحسن الاختيار في التفكير أو حسن التفكير في كل مراحل الإبداع أو التبليغ أو التواصل، هذا و يحدد صلاح فضل الاختيار وفق أربعة محددات الأول ، وهو أن يكون الاختيار للتواصل أو التبليغ وهو مدار اللغة، ثانيا أن يختار الموضوع ، وهو بمثابة

---

[1] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي معجم المصطلحات و الفروق اللغوية ، تح عدنان درويش محمد المصري مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ، ط2 ، 1998 م ، ص 62

[2] المرجع نفسه، ص 62

[3] د. موسى سامح ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط1 ، 2014 م، ص 35

[4] سعد مصلوح ، الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية عالم الكتب ، القاهرة مصر ط3 ، 1992م ص 37 ، 38

[5] د . فاتح علاق ، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري ، مجلة اللغة والأدب ، تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 18 ،2010م ، ص 103

[6] الدكتور صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق ، القاهرة، مصر ، ط 1 ، 1968 ، ص 105

الفكرة الرئيسة، وثالثا أن يختار اللغة المراد التبليغ بها، رابعا اختيارات نحوية تركيبية [1]"
على أن الإقرار بأن الأسلوب اختيار لا يعني أن كل ما يقوم به المنشئ لا بد أن يكون أسلوبيا ، إذ يجب علينا أن نميز و نفرق بين نوعين مختلفين من الاختيار : اختبار محكوم بسياق المقام ، واختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة :

- أما النوع الأول :

"فهو انتقاء نفعي مقامي pragmatic selction ربما يؤثر فيه المنشئ كلمة (أو عبارة) ، على أخرى لأنها أكثر مطابقة - في رأيه – للحقيقة أو لأنه - على عكس ذلك - يريد أن يضلل سامعه ، أو يتفادى الاصطدام بحساسيته تجاه عبارة أو كلمة معينة "[2] أي اختيار الكلمات والألفاظ الدالة، الموحية والتراكيب الملائمة حتى لا يكون هناك غموض و لبس ، ولا تتعارض هذه المفردات والتراكيب مع ما يرغب فيه المتلقي، وعلينا ألا نغفل على أمر هام ، هو أن الذين يقبلون على مطالعة الكتب لهم مستويات ثقافية متعددة، وتوجهات مختلفة ..... والكاتب الجاد و الأديب الفذ اهو من يوجه خطابه لأصناف مختلفة من القراء ، ويسعى ليرضي الجميع ، و يجعل لإنتاجه الأدبي أو الفكري عدة أوجه، و يترك للمتلقي أو القارئ مهمة انتقاء الوجه الذي يرغب فيه من غير تعارض في النص أو تنافر، فيمكننا أن نعتبر هذا الجهد أنه وجه من أوجه جماليات النص ، و التي تبرز فيه مقدرة الأديب الفنية و الإبداعية .

- أما النوع الثاني :"فهو انتقاء نحوي grammatical selection والمقصود بالنحو في هذا المصطلح قواعد اللغة بمفهومها الشامل الصوتية والصرفية والدلالية ونظم الجملة ويكون هذا الانتقاء حين يؤثر المنشئ كلمة على كلمة أو تركيبا على تركيب لأنه أصح عربية أو أدق توصيل لما يريد و يدخل تحت هذا النوع من الانتقاء كثير من موضوعات البلاغة المعروفة كالفصل والوصل والتقديم والتأخير والذكر و الحذف.."[3] و " لا بد هنا التأكيد على أهمية السياق ، فالسياق عنصر مهم في عملية الاختيار، ويجب أن يكون نسقا كاملا بريئا من الخلل قادرا على تأدية العملية الإبداعية التي يتوخى المبدع نقلها إلى القارئ[4] والسياق هو ما يوجهنا مباشرة إلى الفكرة وإن كان السياق يتضمن الخلل فلا يمكن الوصول إلى الأهداف التي ينشدها المؤلف ، غير أن الانتقاء أو الاختيار في الأسلوبية له حدود تجعله يدخل في الأسلوبية أو يكون خارجا عنها ، و قد ميز بنفيست الانتماء الأسلوبي وغير الأسلوبي عند اختيار ما هو صحيح نحويا من بين الإمكانيات المختلفة بقوله" يبدو أن الاختيار الأسلوبي هو اختيار بين وحدات تكاد تتساوى دلاليا، و أما غير الأسلوبي فقد يكون انتقاء بين دلالات متعددة "[5]، فعند الاختيار بين وحدات لها دلالات متعددة فهذا اختيار غير

---

[1] المرجع نفسه، ص 100 - 103

[2] سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1992، ص 38

[3] المرجع نفسه، ص 39

[4] د. موسى سامح ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ، ص 32

[5] فيلي سندر يس ، نحو نظرية أسلوبية ، تر خالد محمود جمعة ، دار الفكر ، دمشق سوريا ط1 2003 ص 133

أسلوبي ، والعكس صحيح إن كان من بين دلالات تكاد تكون متساوية دلاليا ، ومما يلفت انتباهنا أن سندريس قد أخرج الاعتباطي من دائرة الأسلوبية، بقوله " إن الاختيار الأسلوبي لا يمكن أن يكون اختيارا كيفيا أو اعتباطيا إنّما اختيارًا من دائرة محددة من إمكانيات التعبير اللغوية التي تناسب صياغة الفكرة المحددة "[1]

د- جمالية الاختيار في ديوان خُذني إلى المسجد الأقصى :

1- ففي قصيدة خذني إلى المسجد الأقصى قال الشاعر:

" لا تبرح الأرض واحم القدس و التحم وانقش دماك على بوابة الحرم"[2]

هنا اختار الفعل انقش، ولم يقل مثلا: اسكبْ أو افرغْ لأن النقش أشدّ أثرًا أو متانة ، وأقوى في الدلالة على التمسك بالأرض و الاستعداد للبذل و التضحية .

2- وفي نفس القصيدة قال الشاعر:

"و جابه الموت عاري الصدر مشرعة وإن أتاك رصاص الغدر فابتسم" [3]

هنا استعمل الشاعر الفعل ابتسم، لأن الذي يبتسم أمام وقع الرصاص إلا من كان يشعر بالشجاعة و على يقين بعناية الله ، ويدرك أنه سيظفر بأحد الحسنيين النصر والشهادة .

3- وقال الشاعر أيضا:

"وكلما طربت و اهتز جانبها تساقطت شهداء القدس كالحمم "[4]

شبه الشاعر شهداء القدس بالحمم حمم تصدر من البراكين فالحمم تزيد البراكين التهابا ، و تضحيات الشهداء تزيد بلا شك في اشتعال روح الثورة و المقاومة .

4- وقال الشاعر أيضا :

"تفرق الشمل بالأهواء وانفردت بنا شراذم أقوام من اللمم "[5]

انتقى الشاعر كلمة شراذم، ولم يقل قتلة أو مجرمين أو غير ذلك لأن شراذم يعني بها جماعات و عصابات قليلة العدد ، و لكنها رغم قلتها تمكنت من إلحاق الضرر بملايين من العرب عندما اكتفوا بدور المشاهد والمتفرج .

5- وقال أيضا في نفس القصيدة:

"كم من بريء لقد غالوا براءته وحاسبوه على التفكير بالحلم "[6]

فنجد أن الشاعر اختار" غالوا " ولم يقل " لم يرحموا " لأن غالوا لا تدل على مجرد القتل بل على القتل بغدر و مكر و دم بارد كما تدل على مدى تمادي الأعداء في قتل الأبرياء ، حتى كادوا ينزعون منهم أحلامهم التي يرغبون في تحقيقها وأبرزها العودة إلى الأرض .

---

[1] المرجع السابق، ص 133

[2] أيمن العتوم ، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، ص 5

[3] المصدر نفسه ص 5

[4] المصدر نفسه ص5

[5] المصدر نفسه،ص 7

[6] المصدر نفسه، ص8

6- وقال أيضا :

أنا سأقضي دفاعا عن حمى وطني فإن أنم ميتا وحدي فلا تنم [1]

فنلاحظ أن الشاعر استعمل الفعل " لا تنم " ولم يقل " لا تخف " مثلا و " لا تنم " هنا بمعنى لا تستسلم لأن النائم أشبه ما يكون بالميت، والصراع بين المحتل وصاحب الأرض يقتضي من صاحب الحق أن يكون يقضًا منتبه لعدوه.

7- وفي قصيدة حبيبي يا رسول الله قال الشاعر:

لكننا مزق عاشت ممزقة و امة تركت آثار هاديها [2]

انتقى الشاعر كلمة مزق ولم يقل دول لأن كلمة مزق تظهر أن الشعوب العربية تعاني الفرقة و الخلاف و التنازع بأسها بينها شديد ، و يرجع الشاعر سبب ذلك إلى أن هذه الشعوب – و للأسف الشديد –قد ابتعدت عن المنهاج الإسلامي ، فلم تتمسك بكتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

8- و نقرأ في القصيدة ذاتها قوله أيضا :

و استأسد الغرب في أرباضنا وعدت على البرية من شرّ عواديها [3]

اختار الشاعر الفعل استأسد، ولم يقل قَوِي لأن استأسد بمعنى تشبه بالأسد وهو ليس بالأسد، فالغرب وجيوش الكفر بعد أن كانت تخشى جيوش الإسلام استغلت ضعف المسلمين، وتقوت عليهم .

9- وفي قصيدة ملحمة الأقصى قال الشاعر:

عظمت فشفت في الجوى الآهات من أين تبدأ يا ترى المأساة

من نكبة ؟ من نكسة ؟ من صمتكم وأمامه تتقزم النكبات[4]

هنا اختار الشاعر " تتقزم "والفعل تتقزم يقصد به " تصغر" فالشاعر لم يذكر تصغر و آثر أن يستعمل "تتقزم "، وذلك لأن تتقزم يقصد بها أن الأمر قد صغر ولم تعد له قيمة ، فعند ما صمت العرب والمسلمون عن محنة فلسطين كان هذا الأمر نكبة أكبر من كل نكبة أو نكسة .

10- وقال الشاعر أيضا :

فقل للاهثين وراء السلم سيورثكم غدا ذلا ذليلا

وقل للراكضين بكل عزم إلى أحضانهم ناموا قليلا[5]

[1] المصدر السابق ، ص9

[2] المصدر نفسه ، ص9

[3] المصدر نفسه ص 17

[4] المصدر نفسه ، ص17

[5] المصدر نفسه، ص36

نلاحظ أن الشاعر قد اختار كلمة " اللاهثين " لأنها ذات أثر كبير دلا ليا و بلاغيا فاللاهث هو أشبه ما يكون بالكلب - واللاهثون وراء السلم مع الصهاينة وهو سلم وهمي سيجعلهم أذلاء محسورين .

كما اختار الشاعر في البيت الشعري الموالي كلمة الراكضين ، ولم يقل الماشين لأن الراكض هو المهرول، فالركض يسرع في مشيه حتى لا تفوته الفرصة - و بئس الفرصة -. ما دام سيرتمي في أحضان الأعداء والغزاة، وما بقي له الا أن ينام في أحضانهم.

و كخلاصة :

فقد وفق الشاعر أيما توفيق في حسن اختياره للألفاظ و وضعها في مواضعها اللائقة كان حسن اختياره مبينا على علوّ بلاغته الشعرية و قوة تأثيرها .

2 - جمالية الانزياح :

أ- تعريف الانزياح لغة :

جاء في مقاييس اللغة :"الزاء والياء والحاء أصل واحد، وهو زوال الشيء وتجنبه ، يقال: زاح الشيء يزيح، إذا ذهب"[1]

و وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة :"انزاح انزياحا ، فهو منزاح ، والمفعول منزاح عنه ، وانزاح الشيء،زاح ذهب ، وتباعد ، و انزاح عن مقعده : تنحى عنه وتباعد "[2]

و إذن فالانزياح في اللغة يرتبط بالذهاب والتباعد و التنحي ، وفي كل هذا تغيير لحالة معينة ، وعدم الالتزام بها.

ب- تعريف الانزياح اصطلاحا:

اشتهر مفهوم الانزياح ، وانتشر في الدراسات النقدية والأسلوبية ، وكان السبب في الاهتمام بهذا المفهوم يرجع بالأساس إلى البحث عن خصائص مميزة للغة الأدبية عموماً ، والشعرية خصوصا .

وقد تبنى هذا المفهوم عدد من الباحثين والنقاد ، ومنهم جون كوهن الذي يرى "أن الشرط الأساسي و الضروري لحدوث الشعرية و هو حدوث الانزياح، باعتباره خرقا للنظام اللغوي المعتاد و ممارسة استيطيقية "[3] ؛ وهكذا فالانزياح كما في دلالته اللغوية خروج عن المألوف والمعتاد ، وتجاوز للسائد والمتعارف عليه والعادي، وهو في الوقت نفسه إضافة جمالية يمارسها المبدع لنقل تجربته الشعورية للمتلقي ، والتأثير فيه ، و من ذلك لا يعد أي خروج عن المألوف ، وتجاوز للسائد وخرق للنظام انزياحا إلا إذا حقق قيمة جمالية تعبيرية ، و

[1] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، القاهرة ، مصر 1979م ، ص39
[2] أحمد مختار عمر ، المعجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب القاهرة ، مصر ط1 ، ج2 ، ص 1014
[3] إسماعيل شكري نقد مفهوم الانزياح ، مجلة فكر و نقد المغرب ،العدد23 ،نوفمبر 1999م

يعتبر كوهون الانزياح خطأ مقصود إذ هو كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مصنوعا في قوالب مستهلكة...، وهي مجاورة بالقياس إلى المستوى العادي فهو إذا خطأ مراد"

و يؤكد فالري ، المعنى ذاته بقوله :" إن الأسلوب في جوهره انحراف عن قاعدة ما " .

ويرى رفاتير أن الانزياح " يكون خرقا للقواعد حينا ، ولجوءا إلى ما ندر حينا آخر ، فأما في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة ، فيقتضي إذا تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية،وأما في صورته الثانية فالبحث في مقتضيات اللسانيات عامة و الأسلوبية خاصة"[1].

ويرى بيارجيرو أن الأسلوب هو انزياح écart بالنسبة إلى معيار Morme .

أما قاموس جون ديبوا، فيشير إلى أن انزياح حدث أسلوبي "ذو قيمة جمالية يصدر عن قرار للذات المتكلمة بفعل كلامي يبدو خارق Transarressant لإحدى قواعد الاستعمال التي تسمى معيار Morme ، يتحدد بالاستعمال العام للغة مشترك ، بين مجموعة المتخاطبين بها"[2].

ج- الاهتمام بالانزياح :

إن الذي يمعن البحث في الدراسات يتضح له أن الانزياح مصطلح حديث ارتبط بالأسلوبية ، و مع ذلك فإن له جذورا بلاغية تعود إلى البلاغة اليونانية ، فأرسطو كان يفرق بين اللغة العادية المعروفة والشائعة وبين اللغة الغريبة غير المألوفة، مؤكدا أن الثانية هي اللغة الأدبية[3] .

و إن ما يمكننا ملاحظته عند دراستنا للبلاغة العربية القديمة أن صور الانزياح عرفت اهتمام البلاغيين رغم أنهم لم يعرفوا المصطلح، واللافت للانتباه أنهم بحثوا في الخروج عن القاعدة والمألوف بتسميات مختلفة تشكل في النهاية علم البلاغة .

ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز النقاد الذين تطرقوا لمواضيع تلامس بقوة مفهوم الانزياح بمعناه الحديث، حيث أولى عناية خاصة للعدول وعدّه ميزة كبيرة للشعر، ومما يمكننا ملاحظته أيضا أنه، وفي العصر الحديث اهتم بعض النقاد العرب بمفهوم الانزياح، وعلى رأسهم عبد السلام المسدي ، في كتابه (الأسلوب والأسلوبية) و صلاح فضل ، و محمد العمري . وغيرهم، إلا أن هؤلاء كانوا يصطلحون على المفهوم اصطلاحات مختلفة، حيث تتداخل مع مصطلح الانزياح عدة مصطلحات أهما العدول والتغريب ،

- العدول :

لغة: هو الميل والانعراج، وبذلك فإن العدول في اللغة هو دلاله على حياد الشيء عن وجهته و إمالته عنها

---

[1] عبد السلام المسدي ، الأسلوبية الأسلوب ، الدار العربية للكتاب 1982 ،ط3 ص 103

[2] سامية محصول ، مجلة دراسات أدبية، الجزائر ، العدد 5 . فيفري 2010م ص 3

[3] محمد ويس ، الانزياح من خلال الدراسات الأسلوبية ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت – لبنان ، 2005 ص 82

أما العدول في المعنى الاصطلاحي ، فهو ميل عن النظام أو الأصل اللغوي، [1] " إنه الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المألوف إلى سياق جديد غير اعتيادى مما يثير التساؤل ، ويلفت النظر و الانتباه "[2].

- التغريب :

مصطلح من أدبيات الشكلانيين الروس ،وهو سمة تميز النص الأدبي عن غير وهو فعل قصدي من المبدع، فالمبدع للنص الأدبي - يسعى إلى تغريب لغة نصه لصدم المتلقي، من خلال الخروج عما هو معتاد، وذلك من أجل كسب تفاعله مع النص، وقد كان أول ما دعا اليه الشكلانيون ضرورة تجاوز الطابع التقريري للأدب، واقترحوا من الوسائل لتحقيق ذلك مفهوم التغريب :أي جعل المألوف لدى المتلقي غريب، عن طريق التنويعات الفنية[3].

د- أنواع الانزياح :

عندما نتأمل في الانزياح نجده ينقسم إلى قسمين: انزياح لغوي ، وانزياح غير لغوي

- فأما الانزياح غير اللغوي، فخروج على السائد والعرف في المجتمع ، وخرق للتقاليد و الأعراف، فهو ذو طبيعة اجتماعية وثقافية

و أما الانزياح اللغوي ، فيرتبط بالنص، وينقسم بدوره إلى نوعين اثنين :

1- الانزياح الدلالي (الاستبدالي) :

وهذا النوع من الانزياح هو قوي الدلالة شديد تأثير في القارئ. يقول عنه صلاح فضل - رغم أنه يسميه انحرافا "الانحراف الاستبدالي يخرج على قواعد الاختيار للرموز اللغوية، كمثل وضع الفرد مكان الجمع أو الصفة مكان الاسم ، أو اللفظ الغريب بدل المألوف "[4]و هذا النوع يعرف في البلاغة بالصور الشعرية أو البلاغية ويعد التشبيه والاستعارة و المجاز من أهم أشكال هذا الانزياح الدلالي .

2- الانزياح التركيبي :

يرى صلاح فضل أن هذا النوع من الانزياح يتصل "بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب ، مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات "[5]

إننا وعندما نمعن النظر، وعندما ندقق في هذه المسألة نرى ونلاحظ أن اللغة تفرض نمطًا أو قانونا معينا، فكل خروج عن هذا القانون يعد انزياحا تركيبيا، سواء كان الخروج يمس

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تحق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 : 2002م ج2 ، ص 38

[2] بو طاهر بو سدر مقال ، شبكة الألوكة الأدبية و اللغوية 2018/1/22

[3] المرجع نفسه

[4] صلاح فضل ، علم الأسلوب ومبادئه و اجراءته دار الشروق القاهرة 1998م ،ص 212

[5] المرجع نفسه، ص 212

ترتيب السلسلة الكلامية، أي التقديم والتأخير كقوله تعالى:" إنا نحن نرث الأَرض و من عَلَيْها و إلينا يرجعون"[1] ، ففي الآية تقديم الجار والمجرور (إلينا يرجعون) لإفادة القصر، أي لا يرجعون الا لله ، أو الحذف أو كان يمس نظام اللغة النحوي[2].

د- مظاهر استعمال جمالية الانزياح في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى :

1 - الانزياح الدلالي (الاستبدالي) :

ففي قصيدة خذني إلى المسجد الأقصى أورد الشاعر أيمن العتوم عدة صور بلاغية نذكر منها التشبيه فقال الشاعر:

و كلما طربت و اهتز جانبها تساقطت شهداء القدس كالحمم[3]

ففي البيت الشعري هذا شبه الشاعر شهداء القدس بالحمم البركانية ، والتي تزداد اشتعالا ، ولو دققنا في أركان التشبيه لوجدنا أن المشبه هو شهداء القدس مشبه به الحمم ، الحمم وهي حمم البركان ووجه الشبه قوة الثورة والانتفاضة وأداة الشبه هي الكاف .

و في نفس القصيدة يقول الشاعر:

حلق كما الصقر في أرجائها لهبا و اعبر حواجزها بالنار واحتدم[4]

ففي هذا البيت الشعري شبه الشاعر الثائر الفلسطيني بالصقر المحلق ووجه الشبه حرص هذا المناضل أو المقام على الهجوم كالصقر، و قد أدى هذان التشبيهان دورهما حيث أمدا البيتين الشعريين بقوة في المعنى

و"التشبيه بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو الملحوظة ، و أركان التشبيه أربعة وهي المشبه والمشبه به و يسميان طرفي التشبيه وأداة التشبيه ووجه الشبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه"[5]

2- الانزياح التركيبي :

لقد سعى الشاعر أيمن العتوم جاهدًا ليبرز بلاغته، فعمد إلى الانزياح التركيبي، ومن أبرز مظاهر الانزياح التركيبي في قصائده ما يلي:

أ- التقديم والتأخير :

تعتبر ظاهرة التقديم و التأخير ظاهرة الخروج عن القاعدية اللغوية النحوية ، حيث عدت هذه الظاهرة من المباحث المهمة التي حظيت بعناية من قبل النحاة واللغويين والبلاغيين القدامى، فالتقديم والتأخير مصطلحان متناقضان بحيث يعني الأول وضع الشيء أمام غيره ، وقد كان

---

[1] سورة مريم الآية 40

[2] بو طاهر بو سدر مقال ، شبكة الألوكة الأدبية و اللغوية 2018/1/22

[3] أيمن العتوم ، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، ص 5

[4] المصدر نفسه ،ص6

[5] علي الجارم و مصطفى أمين البلاغة الواضحة ، دار الفكر الطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان . 2010م ،ص 17

خلفه في حين يعني الثاني بوضع الشيء خلف غيره والذي في الأصل كان أمامه وهذا المعنى ينتقل بدوره إلى الدلالة الاصطلاحية إذا اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل الدلالة، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته، وذلك يجعل اللفظ في رتبته قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة "[1]

وإننا عندما نمعن النظر في العديد من القصائد التي كتبها الشعراء نرى أنه يحق لهم، وهم يدونون هذه الأعمال الإبداعية أن يقدم أحدهم أو يؤخر في كتاباته الشعرية حسب ما يقتضيه المقام لكن دون فساد المعنى، و الإخلال فيه، وهذا ما ذهب إليه أحمد الفراهيدي عندما أدرك ، فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر ، وجعل تصرف الشعراء في اللغة مرتبطا بحاجة المعنى إذ يقول : " الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا، ويجوز لهم مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى و تقييده ، و من تصريف اللفظ وتعقيده، ومد المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه ، و إيضاحه، فيقربون البعيد، ويبعدون القريب ويحتج لهم، ولا يحتج عليهم ، و يصورون الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل"[2] .

وقد تنوعت صور التقديم والتأخير في النصوص الشعرية لديوان خذني إلى المسجد الأقصى للشاعر أيمن العتوم ومن بينها :

1- تقديم الجار والمجرور على المفعول به :

مثل قول الشاعر في قصيدة "خذني إلى المسجد الأقصى":

ولا تدع ليهودي بها أثرا [3]

حيث نجد الشاعر قدم الجار و المجرور(اليهودي) عن المفعول به (أثرا) ، والأصل أن يقول : ولا تدع أثر اليهودي بها ، و التقديم هنا جاء ليحدد العدو الحقيقي (اليهود) ليس فقط بالاسم بل بما ارتبط بهذا الاسم من صفات الكيد و الخيانة و الغدر ، و كل ذلك يستوجب اقتلاع هذا العدو من جذوره و محو أثره كله

وكذلك قول الشاعر في نفس القصيدة :

"وانثر على كل شبر من حجارته لحمي"[4]

حيث نجد الشاعر قدم الجار والمجرور (على كل شبر) عن المفعول به (لحمي) و الأصل أن يقول : و انثر لحمي على كل شبر من حجارته ، و التقديم جاء ليظهر مدى تمسك الشاعر بأرضه من ترابها و حجارتها حتى يتمنى أن ينثر لحمه و جثته عليها حتى تتحرر و تكسر

---

[1] مختار عطية ، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبي ، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية ، مصر ، د.ط 2005 ، ص 15

[2] عصام عبد المنصف ، أبو زيد فعالية المعني النحوي في بناء الشعر المحمود حسن إسماعيل (دراسة نصية للتوابع)، دار الغريب ، القاهرة ، ط1 ، 2009 م ، ص 23

[3] أيمن العتوم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، ص 6

[4] المصدر نفسه ، ص 11

قيد المحتل الغاصب الذي أراد أن يذلها و يهينها كما تبرز أن الشاعر على أتم الاستعداد لتضحية في سبيل الله و حتى ينعم شعبه بالحرية

وفي قصيدة حبيبي يا رسول الله يقول الشاعر:

وقل (أعدوا) لهم نارا سنذكيها [1]

هنا قدم الشاعر الجار و المجرور (لهم)عن المفعول به (نارًا) ، و الأصل وقل اعدوا نارًا سنذكيها لهم

و التقديم جاء ليبرز حرص الشاعر على أن شعبه مطالب بإعداد العدة للحرب و المقاومة و أن الشعب بشبابه و أبطاله سيحتضنها و يشارك فيها حتى يدحر الأعداء و يقضي عليهم .

وقال أيضا في نفس القصيدة :

و من سيرفع في الطوفان أشرعة[2]

و هنا يقدم الجار المجرور في الطوفان عن المفعول به أشرعة ، والأصل : و من سيرفع أشرعة في الطوفان ، فيسأل الشاعر و هو يرغب في أن يشفي غليله بإجابة مقنعة ، فمن عنده الاستعداد و القدرة على رفع الأشرعة عندما تتحرك السفينة ، و هي تشق عباب البحر ، و يعني بذلك الشاعر عندما يشتد الخطب وقت الشدة و الحرب ، فمن يقوى على تحمل أهوال الحرب و صعوبتها ، و يحافظ على بقاء الأفراد و الشعب رغم أن الحرب مستعرة .

وكذلك في قصيدة يا قلب أمتنا يقول الشاعر:

وأقام في الأرض الطهور صلاته [3]

حيث تقدم الجار والمجرور (في الأرض) عن المفعول به (صلاة) و الأصل: وأقام صلاته في الأرض الطهور، ففي هذا البيت يبين الشاعر منزلة المسجد الأقصى و الذي أسري إليه الرسول صلى الله عليه و سلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى البيت المقدس بفلسطين ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " بينما أنا نائم في الهجر اذ جاءني جبريل ، فهزني بقدمه فجلست فلم ار شيئا ، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فهزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثالثة ، فهزني بقدمه ، فجلست فأخذ بعضدي ، فقمت معه ، فخرج بي إلى المسجد ، فإذا دابة أبيض ، بين البغل و الحمار ، و في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم خرج معي لا يفوتني و لا أفوته قال الحسن في حديثه : فمضى رسول الله صلى الله عليه و سلم و مضى جبريل عليه السلام معي حتى انته به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم و موسى و عيسى في نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فصلّى بهم ... "[4] .

---

[1] المصدر نفسه ، ص18

[2] المصدر نفسه ،ص19

[3] أيمن العتوم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، المصدر نفسه ص 22

[4] عبد السلام هارون تهذيب سيرة ابن هشام المجمع العلمي العربي الاسلامي ، منشورات الدّاية بيروت لبنان 1374ه، ص 101 ، 102

و في موضع آخر قال الشاعر:

حملوا علي أكتافهم أرواحهم [1]

حيث نجد أن الشاعر قدم الجار و المجرور (على أكتاف) المفعول به (أرواحَهم) والأصل : إلى حملوا أرواحهم على أكتافهم ، و يتبين لنا في هذا البيت أن المقاوم الفلسطيني يسير ، و يمضي إلى الأمام ، و هو يحمل روحه على كتفه مستعدا ليقدم روحه فيسقط شهيد في ساحة الوغى

و كخلاصة نلاحظ أن الشاعر قد لجأ لهذا المظهر من مظاهر الانزياح التركيبي لتقوية الأثر الدلالي و الجمالي

2- تقديم الجار والمجرور عن الفعل :

ففي قصيدة ملحمة الأقصى يقول الشاعر:

من طعنة في القلب ظل نزيفها بأواره تتوسل الطعنات [2]

لقد تقدم الجار والمجرور(بأواره)عن الفعل (تتوسل) و فاعله (الطعنات) و الأصل : تتوسل الطعنات بأوراه ، فتقديم الجار و المجرور على الفعل و الفاعل جاء ليظهر أن نزيف الطعنات سيظل ينزف مدامت المحنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني مستمرة و متواصلة .

في نفس القصيدة يقول الشاعر :

سالت فصارت أنهرا فوارة عنهن يقصر دجلة وفرات. [3]

نجد أن الشاعر قد قدم الجار والمجرور (عنهن) على الفعل (يقصر)، و في الأصل : يقصر دجلة وفرات عنهن ، فدماء الشهداء و الأبطال سالت و تدفقت بقوة حتى كادت تفوق مياه نهر دجلة و نهر الفرات لأنها تتدفق من أرواح طاهرة ترغب في العزة و الكرامة و ترفض الذل و الهوان .

3- تقديم الخبر عن المبتدأ :

وتعد ظّاهرة تقديم الخبر عن المبتدأ من الصور اللافتة للانتباه ومثال ذلك قول الشاعر في "قصيدة خذني إلى المسجد الأقصى " :

لو كان فيهم رشيد واحد رشدوا لكنهم كغثاء السيل العرم [4]

حيث قدم الشاعر خبر الفعل الناقص كان وهو شبه الجملة فيهم عن اسم كان (رشيد) ،و الأصل التركيبي للجملة " لو كان رشيد فيهم " ، و هنا أراد الشاعر أن يظهر حقيقة مفادها أن العرب والمسلمون ورغم أن عددهم بالملايين ، إلا أنه بلا قوة و لا تأثير إنهم فاقدون للفعلية و القدرة على التغيير .

و في قصيدة "حبيبي يا رسول الله "يقول الشاعر:

---

[1] أيمن العتوم ، ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى "، ص 25

[2] المصدر نفسه ، ص 33

[3] المصدر نفسه ، ص 33

[4] المصدر نفسه ، ص 10

لو كان في العرب والإسلام (معتصم) أو(الرشيد) لكان السيف مخزيها[1]

فيتضح لنا أن الشاعر قد قدم خبر كان وهو شبه الجملة الجار والمجرور(في العرب) عن اسم كان وهو (معتصم) ليبرز و يظهر تأسفه وتحسره على غياب قائد مثل معتصم أو هارون الرشيد و افتقار الأمة لبطل منقذ يعيد إليها مجدها.

وفي موضع آخر نقرأ :

و ما دام في الأكتاف جيل محمد فلا بد أن يرقى السّماء ويظهر.[2]

نلاحظ أن الشاعر قد قدم خبر مادام وهو شبه الجملة (في الأكتاف) وأخر اسم مادام هو (جيل) ليبرز حقيقة أن الذين سيحررون المسجد هم من تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله، وساروا على هدي الرسول - صلى الهم عليه وسلم - ، و تخرجوا من المدرسة المحمدية من خلال هذه النماذج قدم الشاعر كمّا لا بأس به من حالات التقديم والتأخير والتي برزت في تقديم الخبر عن المبتدأ والجار والمجرور، والجار والمجرور على الفعل والمفعول به ، و واضح أن التقديم والتأخير من أكثر مباحث، أو محاور التركيب تحقيقا للانحراف أو الانزياح و" يكتسب هذا المبحث أهمية خاصة من حقيقة أنه يخضع في كل لغة للطابع الخاص بها، فيما يتعلق بترتيب الأجزاء داخل الجملة فيها، وهو تكتيك لغوي مرتبط بالشعر إذ يعد طرازا أسلوبيا يمكن تتبعه، وفي نتاج كل شاعر على حدى مما يعد خصيصة أساسية في بنية عالمه الشعري"[3]

وبهذا فالتقديم والتأخير من السمات الأسلوبية التي تحقق للنص شعريته و قوة تأثيره .

4- الحذف :

إن المتأمل في أساليب اللغة العربية يبصر أسلوبا ملفتا للانتباه بما هو انزياح وخروج عن العادة ، ألا وهو أسلوب الحذف، وقد اهتم علماء اللغة العربية من قدماء و المحدثين بهذه الظاهرة، فدرسوها و أمعنوا فيها النظر و ذلك نظرا لأهميتها الجمالية و الدلالية ، و من هؤلاء العلماء عبد القاهر الجرجاني حيث يقول فيه " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به الذكر أفصح من الذكر و الصمت عن الإفادة، أزيد الإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق أتم ما تكون بيانا إذا لم تبين "[4]

" وهنا يتضح لنا بأن عبد القاهر الجرجاني قد اعتنى بمصطلح الحذف وأعلى من شأنه وفخم أمره ، فيبرز لنا أنه رأى أن مأخذه يشبه السحر و يبهر الفكر و بهذا يعد الحذف واحدا

[1] المصدر السابق ، ص 17
[2] المصدر نفسه ص 45
[3] مختار عطية ، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص 113
[4] عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تح، محمد رشيد رضا دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ، 1988 ، ص 112

من أهم البنايات الأسلوبية الدالة و " فهو بمثابة منبه يتطلب الاستجابة بفك هذه الشفرة وملء الفراغات في الرسالة ، و يتضح الهدف الذي تصبو إليه" [1]

و للحذف عند دراسي اللغة عدة أسماء تنوب عنه منها : " الاستغناء و الإيجاز و الإضمار " و الحذف يقابل الذكر ، و لهذا ارتبطت ظاهرة الحذف في اللغة العربية ارتباطا وثيقا بظاهرة التقدير، فلا يذكر إلا و قد اتبعه تقدير ذلك المحذوف ليتم بناء الكلام، وذلك كون الحذف يعد عارضا في الكلام لأن الأصل في الكلام الذكر و لا يحذف من شيء إلا بالدليل "[2] ومن خلال هذا " لا يكون حذف دون ذكر مقام يقوم به ، وهذا يدل على أن الحذف يقتضي قرائن تحيل إليه فإن أنت قدرت ذلك المحذوف، وأبرزته صار الكلام إلى غث سفساف و نازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه أولا "[3] إن اللغة العربية تعتمد على التفنن في أساليب التعبير وهي تراعي أحوال الكلام واللغة لتعنى بمطابقة المقال لمقتضى الحال لذلك فهي تميل أحيانًا إلى حذف شيء من الكلام وهذا ما قام به الشاعر أيمن العتوم في ديوانه "خذني إلى المسجد الأقصى " فقد لجأ إلى أسلوب الحذف للتعبير عما يجول في خاطره و هذا إن دل على شيء ، فهو يدل على حاجة في نفس الشاعر أرادها .

ومن أبرز النماذج الشعرية التي تجلت فيها ظاهرة الحذف في ديوان" خذني إلى المسجد الأقصى " للشاعر أيمن العتوم ، فقال في قصيدة " ملحمة الأقصى " :

1- منطق المهزوم أنّا و (يهود الدونمة) كلنا أبناء عَمّ [4]

بحيث تمثل المحذوف في هذا المثال في المسند إليه والذي تقديره" نحن " فما يمكننا أن نلاحظه بأن الشاعر قرب المعنى الذي يريد إيصاله بالحذف فالذكر في بعض الأحيان ينقص و يخل من بلاغة الكلام ومن ثم المعنى، فمن أغراض حذف المسند إليه، وبالضبط في هذا المثال " ظهوره بدلالة القرائن عليه"[5] .

فالبيت الشعري قبل لجوء الشاعر للحذف كان يمكن للشاغر أن يقول منطق المهزوم أنا و يهود الدونمة كلنا أبناء عم .

2- و قال الشاعر في نفس القصيدة :

سل التاريخ و اقبس منه هديا تجد فيه على قولي دليلا[6].

فنلاحظ أن الشاعر قد لجأ إلى الحذف عندما وظف فعلي سل و اقبس في صيغة الأمر ، فالشاعر يخاطب المتلقي أو المقاوم الفلسطيني بأن يدرس تاريخ الأمة العربية و الإسلامية ، ففي تاريخنا الإسلامي أحداث مثيرة تؤيد قول الشاعر ، و تقوي موقفه في قضية فلسطين .

---

[1] مختار عطية ، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص 112 ، 113

[2] مجدي إبراهيم ، محمد إبراهيم ، علم الصرف بين النظرية و التطبيق ، دار الكتب دبي ، ط 1 2007م ص 345

[3] أحمد مصطفى المراغي ، علوم اللغة ، البيان ، المعاني و البديع ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 1993م ، ص89

[4] أيمن العتوم ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " ،ص 38

[5] أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع، ص 89

[6] أيمن العتوم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، ص 37

3- كما أورد الشاعر في نفس القصيدة :

و مدام في الأكتاف جيل محمد فلا بد أن يرقى السماء و يظهر[1] .

فقد عمد الشاعر إلى ظاهرة الحذف فقد أضمر و أخفى الفاعل في قوله : يرقى السماء بمعنى يظفر بالشهادة في سبيل الله ، و يترك الذل و الخوف ، و جيل محمد هو ذلك الجيل الذي تلقى تربية إسلامية ، و تمسك بكتاب الله و سنة رسوله ، و حقيقة أثبتت الأيام أن الشعوب لا تتحرر إلا بالتضحية ، و ما يمكننا ملاحظته أن الشاعر لجأ إلى ظاهرة الحذف ، و اعتمد على قرينة دلت عليه أكسبت هذا البيت الشعري وضوحًا و قوة دلالية و إثارة .

وما يمكننا أن نقف عليه، وأن نستنتجه أن الشاعر يلجأ إلى أسلوب الحذف من أجل إظهار و إبراز موقف لا يريد أن يعبر عنه صراحة ، " وهو أمر مقصود لأن الشاعر يرغب في تحفيز المتلقي للمشاركة باجتهادات خاصة، مما يعطي للقارئ - وللمتلقي فرصة التحرك في كل سطر، فيصير مشاركا للنص، فيقرأ فيه ما لم يقرأ، أو يقول ما لم يمكن للشاعر أن يقوله ، فهو بهذا الأسلوب يعمد إلى استشارة المتلقي و إيقاظ حفيظته مما يحدث تفاعلا بين المرسل والمتلقي، قوامه الإرسال الناقص من قبل المرسل وتكملة هذا الناقص من قبل المتلقي "[2].

3- جمالية التّناص :

أ- التّناص لغة :

جاء في لسان العرب لابن المنظور " نصص النص: رفعك الشيء ، نصّ الحديث ينصه نصا: رفعه ، وكلما ما أظهر، فقد نص ، وقال عمرو بن دينار : و ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند، يقال نصّ الحديث إلى فلان، أي رفعه، ومن قولهم نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض، وكل شيء أظهرته فقد نصصته، يقال نصص الرجل غريمه إذا استقصى عليه "[3]

ب- التّناص اصطلاحا :

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لمصطلح التّناص في الخطابات النقدية الحديثة. ولقد اهتم الباحثون الغربيون بمصطلح التّناص ، ومن أبرز الباحثين اللذين : تناولوا التّناص في بحوثهم النقدية نجد (جوليا كرستيفا ، باختين ، ريفاتير ،تودوروف وغيرهم) ، غير أن كل هؤلاء لم يضعوا تعريفا موحدا لهذا المصطلح[4].

وإذا تعمقنا داخل فضاء النص الواحد نجد عددا من الملفوظات أخذت من نصوص أخرى تقاطعت معه وتفاعلت، وبهذا التصور استطاعت جوليا كريستيفا أن تقترح رؤية نقدية جديدة تؤكد انفتاحية النص الأدبي على عناصر لغوية وغير لغوية، فهو عندها - التّناص - يعني "

---

[1] المصدر السابق ، ص 45

[2] مختار عطية ، التقديم و التأخير ، مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر 2005 ص 113

[3] ابن منظور لسان العرب ج 6 دار المعارف ، القاهرة ، مصر 2016م ، ص 155 و 156

[4] ينظر جمال مباركي:التناص و جماليته في الشعر الجزائري المعاصر إصدارات رابطة الإبداع الثقافية دار هومة (دط)،2003م الجزائر ص38

التقاطع داخل نص التعبير/ قول مأخوذ من نصوص أخرى "[1] "إذن كل نص هو تشرب و تحويل لنص آخر"[2] ، وبالتالي فلا يمكن فهم أي نص دون الرجوع إلى عشرات النصوص التي سبقته لأن وجود كل نص يفترض وجود نص أخذ منه أو تولد عنه .

و من الذين أولوا عناية للتّناص ، وخصصوا له دراسة خاصة " ميشال ريفاتير" حيث منحه طابعا تأويليا غدا معه آلية خاصة للقراءة الأدبية ، ولهذا عرفه بأنه :

إدراك القارئ للعلاقة بين نص ونصوص أخرى قد سبقته أو تعاصره [3] . فمصطلح التّناص ترجمت إلى العربية بالتّناص ،" Textualitéو inter كلمة مركبة من" intertextialite

و التداخل النصي ، أو التفاعل النصي [4]، و بالتالي فالتناص هو العلاقة بين نصين أو أكثر ، و هي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص[5] .

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار التّناص هو تشرب و امتصاص نصوص سابقة ضمن أو داخل نص جديد. و في المسألة ذاتها يذهب " رولان بارت " إلى التأكيد بأن :"التّناص يمثل تبادلا ، حوارًا ورابطًا، تفاعلا بين نصين ، أو عدة نصوص في النص تلتقي عده نصوص، تتصارع مع بعضها أحد هما مفعول الآخر"[6].

وعندما نقرأ تعريف بارت قراءة متأنية ، ونمعن النظر فيه يتضح لنا أن التّناص يمثل إتحاد نصوص، وتحاورها مع بعضها البعض، ووفق هذا التفاعل تولد لدينا نصوص إبداعية جديدة ممزوجة بنصوص قديمة.

ج- مستويات التّناص :

1- مستويات التّناص عند جوليا كريستيفا :

إن الدارس والباحث في موضوع التّناص يلاحظ أن للتّناص طرائق ومستويات يتم بها لأن المبدعين لا يتساوون في قراء تهم للنصوص ، حيث يتفاوتون في استخدامهم الفني للنصوص الغائبة في إبداعهم، وقد حددت جوليا كرستيفا- عده مستويات للتّناص، وهي ثلاثة أنماط :

---

[1] علي متعب جاسم ، التناص أنماطه و ووظائفه في شعر محمد الشبيبي ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية كلية الشريعة جامعة ديالي العراق ص 34 عدد 10 ، 2009

[2] جوليا كرستيفا ، علم النص تر فريد الزاهي دار توبقال ط 1 ، الدار البيضاء المغرب ص 78

[3] ينظر عبد القادر بقشي:التناص في الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية افريقيا الشرق) (د.ط)الدار البيضاء.المغرب 2007 ،ص20

[4] ينظر عبد القادر بقشي:التناص في الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية إفريقيا الشرق) (د.ط)الدار البيضاء.المغرب 2007،ص16

[5] محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة معجم انجليزي-عربي) مؤسسة هنداوي للطبعة المملكة المتحدة 2022م ،ص 252

[6] بشير تاوزيريت و سامية راجح التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر مطبعة دار سلان المغرب : 2010 ص60

أ- النفي الكلي:

وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا كليا أي أن المبدع يعمد إلى نفي النصوص التي عاد إليها نفيا كليا، وبالتالي تظهر قراءة جديدة للنص ترتكز على محاوره لهذه النصوص المستترة، وتأتي مهمة القارئ الماهر الذي يقوم بفك شفرات هذه الرسالة، ويرجعها إلى مصادرها الأصلية[1] .

ب- النفي المتوازي :

يعتمد هذا النمط على القيام بمهمة متميزة تلجأ إلى توظيف النصوص الغائبة بكيفية قريبة من مصطلحي التضمين والاقتباس البارزين في البحوث البلاغية القديمة [2] " حيث يظل فيه المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه، أي البنية النصية الموظفة الربط في النص الحاضر نفسها البنية النصية الموظفة في النص الغائب"[3] .

ج- النفي الجزئي :

حتى يحقق الكاتب هذا النوع من الإبداع الفني في اعتماد هذا النوع من التناص ، فيتصرف مع النص بدقة و مهارة فنية يستطيع بواسطتها اعتماد التناص ، و يتمكن من استعماله و توظيفه بطريقة جيدة ، و حتى يتسنى له ذلك. "حيث يكون جزء واحد فقط من النص المرجعي منفيا ، بمعنى أن الكاتب أو الشاعر يأخذ بنية جزئية من النص الأصلي أي الغائب ، و يوظفها داخل نصه مع بعض الأجزاء منه"[4] .

2- مستويات التناص عند محمد بنيس :

سعى محمد بنيس إلى أن يحدد مستويات التناص، وقد استند في تصوره إلى كل من كرستيفا و تودورف حدد ثلاثة مستويات :

أ - التناص الاجتراري :

هو مستوى قائم على الإعادة و التكرار " حيث تعامل الشعراء مع النص الغائب بنمط جامد لا حياة فيه ، و بوعي سكوني خالي من روح الإبداع ، و لا قدرة له على اعتبار النص إبداعا نهائيا ، و بذلك ساد تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية ، في انفصالها عن البيئة العامة كحركة و صيرورة و كانت نتيجة أن أصبح النص الغائب نموذجا جامدا تضمحل حيويته من كل إعادة كتابة له بوعي سكوني"[5] .

---

[1] جوليا كريستيفا : علم النص ، تر : فريد الزاهي، ص 78

[2] ينظر جمال مباركي : التناص و جمالياته في الشعر المعاصر ، رابطة الإبداع الثقافية ،دار هومه (د ، ط) (دت)، الجزائر ، ص 156

[3] جوليا كرستيفا ، علم النص، ص 79

[4] المرجع نفسه، ص 79

[5] محمد بنيس ، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنوية تكوينية دار توبقال، الدار البيضاء ، المغرب، ط3، 2014م ،ص269

ب- التناصي الامتصاصي :

لقد ظهر جليا أن هذا المستوى من التناص يتميز بأهمية، و ذلك لأن الشاعر عندما يعتمد هذا النوع من التناص يرغب من خلاله إلى إبراز مقدرته الفنية و الإبداعية حتى يكسب إنتاجه جمالا و رونقا ، و لقد أولى بعض النقاد اهتماما بظاهرة التناص الامتصاصي فرأى أحدهم أنه "يعتبر خطوة متقدمة في التشكيل الفني ، حيث يعيد الكاتب (الشاعر) كتابة نصه وفق متطلبات تجربته الفنية ، فيتعامل معه كحركة و تحويل لا ينفيان الأصل ، بل يساهمان في استمراره كجوهر قابل للتجديد و معنى هذا أن الامتصاص لا يمجد النص الغائب ، و لا يتقدمه بل يعيد صياغته ، فقط ، وفق متطلبات تاريخية لم يكن يعيشها في المرحلة التي تكتب فيها ، و بذلك يستمر النص غائبا غير ممحو و يحيا بدل أن يموت "[1] .

ج - التناص الحواري :

تعد هذه الآلية من أنجع مستويات التعامل مع النص الغائب الذي يعد قابل للتخريب والتفجير " حيث يفجر الشاعر طاقته الإبداعية ، و يعيد كتابة النص على نحو جديد وفق كفاءة فنية عالية ، وهذا النوع لا يقوم به إلا الشاعر الحاذق المتمكن لأن التناص الحواري هو أعلى مرحلة في قراءة النص الغائب إذ يعتمد النقد المؤسس على أرضية عملية صلبة ، تحطم مظاهر الاستلاب مها كان نوعه وشكله وحجمه ، فالشاعر أو الكاتب لا يتأمل هذا النص إنما يغيره "[2] .

و مما يمكننا ملاحظته أن التناص الحواري يتوقف على المستوى الإبداعي الذي يدركه الشاعر، وكذلك على كفاءته الفنية العالية، ويتضح لنا جليا أن هذا المستوى من التناص لا يقوى عليه إلا الشاعر الحاذق لأن الشاعر يتمكن من قراءة النص الغائب ، فهو يلجأ إلى دراسة نقدية صلبة تزيل مظاهر الاستلاب مهما كان نوعه وحجمه وشكله ، ونظر لهذه المميزات التي يتميز بها هذا المستوى من التناص ، فقد اعتبره النقاد من أرقى المستويات التعامل مع النص الغائب.

د- تجليات التّناص في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى لأيمن العتوم :

1- التّناص الديني :

أ- التّناص مع القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، وهو كلام الله المعجز ولقد لجأ الشعراء من القديم إليه ، فعمدوا إلى الاقتباس من آياته في بعض الأحيان ،و القرآن الكريم هو كتاب المسلمين و دستور البشرية ووحي السماء نزل به ملك الوحي على

[1] المرجع السابق ص 269
[2] المرجع نفسه ص 270

رسول الله ﷺ ، وقد نزل مفرقا منجما ليخرج به الناس من عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد.

وقد وظف الشاعر أيمن العتوم النصوص القرآنية لأنها المورد الأصفى للبلاغة و جمال التعبير "فالتّناص القرآني يجعل الشاعر يميل بلغته صوب آفاق التعليق ، بواسطة الإشارة و الإيحاء ، فالإشارة القرآنية تغني النص الشعري وتكسبه كثافته التعبيرية ’وتعطيه تطابقا بين وظيفة الإشارة وسياق المعاني "[1]

و في مايلي استعراض لأهم نماذج التناص في ديوانه " خذني إلى المسجد الأقصى"كالأتي :
قوله في قصيدة "خذني إلى المسجد الأقصى ":

لو كان فيهم رشيدا واحدا رشدوا لكنهم كغثاء السيل العرم[2]

عندما نقرا هذا البيت الشعري يتضح لنا جليا وجود علاقة بين نص الشاعر و النص القرآني علاقة من التآلف و التعالق و النص المركزي هو قوله تعالى :<< فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِے ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ>>[3] فالآية الكريمة تمثل بنية في النص الحاضر وظفها الشاعر عن طريق الاقتباس ، و معنى الآية المذكورة ، و معنى الآية " فاخشوا الله واحذروا عقابه في إتيانكم الفاحشة التي تطلبونها ، ولا تذلوني وتمتهنوني بفضيحتي في ضيوفي ،فإن إهانة الضيوف إهانة للمضيف وفضيحة لهم "[4]

والشاعر عند استحضاره لهذه الآية الكريمة ، إنما يدعو الشعوب العربية و الإسلامية إلى أن تعود إلى رشدها ، فتتقي الله في معاناة الشعب الفلسطيني و تضحياته الكبيرة والشاعر وهو يقول هذا الكلام ، والذي تختلط فيه لهجة الحسرة بالأسف ، حتى أنه يقول ، وكأن هذه الأمة ليس فيها رجل سديد الرأي ، و حكيم يحث الأمة ، و يأخذ بيدها حتى تدافع عن كرامتها و شرفها و حقوقها رغم أن عدد سكانها كثير ، ولكنها كثرة لا تحرك ساكنا فتوظيف الشاعر لهذه الآية زاد من بلاغة و تثبيت القصد و الغاية التي ينشدها الشاعر وهو الغيرة عن كرامة الشعب الفلسطيني ففي إهانته إهانة للأمة العربية الإسلامية .

وفي بيت آخر من القصيدة نفسها يقول الشاعر[5] :

فمن يجيء بها للقدس عادية ضبحا على صهوات العزم والهمم

ففي هذا البيت الشعري وظف الشاعر سورة العاديات حيث أشار للفظه من ألفاظها ، و كلنا نعرف سورة العاديات ، وما ورد فيها حيث أقسم فيها الحق تبارك وتعالى بخيل المجاهدين ،

---

[1] محمد بن عمارة : الصرفية في الشعر العربي المعاصر (المفهوم والتجليات) شركة النشر والتوزيع ، المغرب ، ط1 ، 2001م ص 20

[2] أيمن العتوم ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " ، ص 10

[3] سورة هود الآية 77

[4] أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي دار الفكر القاهرة مصر ط3 1974 م ج 12 ، ص 84

[5] أيمن العتوم ، ديوان "خذني إلى المسجد الأقصى " ، ص 11

و التي يمتطيها المجاهدون في الغزوات و الفتوحات الإسلامية فأشار بلفظتي عادية و ضبحا وهو تناص مع الآية في قوله تعالى:<< والعَادِيَاتِ ضَبحًا>>[1].

ومعنى (العاديات ضبحا) هو أن الله تعالى أقسم بخيل المجاهدين المسرعات في الكر على العدو ، ويسمع لأنفاسها صوت جهير هو الضبح قال ابن العباس : الخيل إذا عدت قالت أُح أح فذلك ضبحها ، قال أبو السعود : أقسم سبحانه بخيل الغزاة التي تعدو تحو العدو، و تضبح ضبحًا وهو صوت أنفاسها عند عدوها[2]. والشاعر هنا وظف هذه الآية توظيفا يتناسب مع المقصود الذي ينشده وهو أن الخيول، وقصد بها الشاعر قوات الجنود الفاتحين الذين يدخلون القدس يحررونها من قبضة اليهود المغتصبين والمحتلين.

فتوظيف الشعر لهذه الآية زاد من بلاغة، وتأكيد الهدف المنشود الذي يرغب الشاعر فيه هو تحرير القدس وفلسطين .

و في قصيدة حبيبي يا رسول الله نقرأ قول الشاعر[3] :

فخاطب الغرب بالثورات تفهمها وقل (أعدوا) لهم نارا سنذكيها

ففي هذا البيت الشعري استحضار واضح لقوله تعالى : << وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ >>[4] و معنى الآية أي أعدو لقتال أعدائكم جميع أنواع القوة المادية والمعنوية قال الشهاب : و إنّما ذكر القوة لأنه لم يكن لهم في بدر استعداد تام ، فنبهوا على أن النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان (ومن رباط الخيل) أي الخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون به عدو الله وعدوكم أي تخيفون بتلك القوة الكفار أعداء الله وأعداء كم "[5] والشاعر في هذا البيت أراد من خلال استحضار الآية القرآنية (وأعدوا ...) أن يؤكد على أن الغزاة الظالمين لا يفهمون إلا لغة القوة ، وفي بيت شعري أورده الشاعر في قصيدة حبيبي يا رسول الله قال الشاعر:

نحن المحبون كل الأنبياء معا ولا نفرق باديها وتاليها[6]

إننا عندما نقرأ هذا البيت الشعري قراءة متبصرة، ونمعن النظر فيه يبدو لنا و يبرز لنا تناص بين نص غائب مركزي ، و نص آخر ثانوي . قام النص الثانوي بدعم النص المركزي وقدم الإسناد له ، وقد تولدت بين هذين النصين علاقة تآلف، والنص المركزي هو قوله تعالى :<< لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۖ >>[7] . ففي قوله تعالى : " لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ " أي لا نؤمن بالبعض

---

[1] سورة العاديات الآية 1

[2] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر 1990م ج3 ص 593

[3] ديوان أيمن العتوم ، ص 18

[4] سورة الأنفال الآية 61

[5] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر 1990م ج1 ص511

[6] أيمن العتوم ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " ص 17

[7] سورة البقرة الآية 285

ونكفر بالبعض كما قال اليهود والنصارى بل نؤمن بجميع رسل الله دون تفريق ، ثم في قوله << وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُۖ>> "أي أجبنا دعوتك وأطعنا أمرك فنسألك يا الله المغفرة لما اقترفناه من الذنوب وإليك وحدك يا الله المرجع والمآب"[1]، والشاعر وظف هذه الآية توظيفا يتناسب مع الفكرة التي يرغب في إيصالها للمتلقي، فأراد أن يظهر حقيقة جلية لا يقوى أحد على إخفائها وطمسها، وهي أننا نحن المسلمون على حق أما النصارى واليهود ، فهم على باطل لأننا نحن لا نفرق بين رسل الله، فكلهم أنبياء الله ورسله ، وقد كلفوا من قبل الله بتبليغ رسالة التوحيد ، فالمسلمون يؤمنون بجميع الأنبياء بينما النصارى يؤمنون بعيسى ولا يؤمنون بموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، و كذلك شأن اليهود يؤمنون بموسى ولا يؤمنون بعيسى و محمد عليهما الصلاة والسلام وتوظيف الشاعر لهذه الآية القرآنية زادت البيت الشعري وضوحا و عمقا ، وأبرزت كفر وجحود اليهود والنصارى .

ب- التناص مع الحديث النبوي الشريف :

هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد اتصف الحديث الشريف بفصاحته وبلاغته ، ولذلك استحضره العديد من الشعراء في قصائدهم . يقول الشاعر أيمن العتوم في قصيدة حبيبي يا رسول الله :

ما ذلّ قوم علوا صهوات خيلهم فالخيل بالخير معقود نواصيها[2]

وهذا تناص مع حديث للرسول ﷺ في باب السير والجهاد في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال : << الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم >>[3]

فالشاعر وظف هذا الحديث لأنه يتناسب مع الأوضاع أو الذي هو بصدد الحديث عنه ، فهو يقر بأن العزة مقرونة بالجهاد و أن ترك الجهاد لا يورث إلا الذل و الهوان .

شرح الحديث : " ومعنى عقد الخير بنواصيها أي ملازمته لها كأنه معقود فيها ، والمراد بالناصية الشعر المسترسل على الجبهة، قاله الخطابي وغيره. قالوا كنّى بالناصية عن جميع ذات الفرس يقال : مبارك الناصية ميمون الغرة أي الذات "[4] .

ومما نلاحظه، ويمكننا أن نقف عليه أن توظيف الشاعر لهذا الحديث أكسب البيت الشعري جمالا وبلاغة وضاعف أثره الدلالي. وفي موضع آخر يقول الشاعر:

وحكمت في مغانينا رويبضة وعمها الظلام قاصيها ودانيها[5] .

في هذا البيت يبرز لنا جليا تناص مع قول الرسول ﷺ : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال :<< سيأتي على الناس سنوات خداعات

---

[1] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 180 ، 181

[2] أيمن العتوم " ديوان خذني إلى المسجد الأقصى " ص 18

[3] الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الجعفي ، صحيح البخاري ج3 ، دار ابن كثير (د.ط) ، 1993م ص 66

[4] الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري دار الريان، بيروت ، لبنان (دب) (د ط) ، 1986 ج3 ، ص66

[5] أيمن العتوم ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى "، ص 19

يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ، ويؤمن فيها الخائن ، و يخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة ؟ قيل : وما الرويبضة ؟ قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة" [1] .

شرح الحديث :

ستأتي على الأمة الإسلامية سنوات عجيبة يصبح الحليم فيها حيرانا و تذهب فيها القيم الأخلاقية ، و تفقد فيها البشرية اتزانها ، فيصدق فيها الناس الذي يتصف بالكذب ، و يكذب فيها الشخص الصادق ، و يخون فيها الأمين و يؤمن فيها من يتحلى بالخيانة و يوقر فيها الإنسان التافه ، و يتحدث هذا الصنف من الناس في شؤون العامة ، و استحضار الشاعر لهذا الحديث الشريف نابع مما يراه من المآسي التي تعاني منها الأمة العربية و الإسلامية حيث تسند المهام الحساسة لأشخاص غير مؤهلين ، و لا يملكون الكفاءات ، فتكون نقاشاتهم تافهة جوفاء لا جدوى منها ، و لا تساهم في الدفاع عن كرامة الأمة و شرفها ، و لا تجلب لشعوبها و مواطنيها أي خير أو أي تقدم و نفع .

وواضح أن التّناص من هنا خلال اختيار كلمة رويبضة بكل دلالتها يدل على انقلاب الموازين و المراتب و المقاومات و انحدار الأوضاع ، أعان على تقوية دلالة البيت و زيادة طاقته التعبيرية و التأثيرية.

ج- التّناص الأدبي :

التّناص الأدبي يقع من خلال استحضار نصوص أدبية شعرية أو نثرية قديمة أو حديثة يؤدي هذا الاستحضار إلى خلق نوع من التمازج و التعالق بين النصوص فينتج عنه نص أدبي جديد بتأثير جديد و حضور مميز .

- التّناص مع الأمثال :

المثل عبارة تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها كقولهم " أم الجبان لا تفرح و لا تحزن "[2] و لأن الشاعر أيمن العتوم مشدود إلى ثقافة شعبه و أمته تجده لا يتردد في أن يستحضر ما كان ملائما للمقام من أمثال العرب ، و من ذلك ما ورد قوله :

نسير معا فإن نبحت الكلاب فليس يضرنا نبح الكلاب[3] .

هنا يتراءى لنا التّناص مع المثل العربي الذي يقول : " لا يضر السحاب نبح الكلاب "و معنى هذا المثل أن الوضيع من الناس إذا انتقد الرفيع ، فإن الشخص الرفيع لعلو و سمو أخلاقه و قوة شخصيته لا يقوى الشخص الحقير على أن ينال منه ، و يلحق به الضرر ، و قد أورد الجاحظ في كتابه الحيوان " و الكلب إذا ألحت عليه السحائب بالأمطار في أيام الشتاء لقي جنة ، فمتى أبصر غيما نبحه ، لأنه قد عرف ما يلقى من مثله و في المثل: "لا يضر السّحاب نبح الكلاب" قال الشاعر :

و مالي لا أغزو و للدهر كرّة و قد نبحت نحو السّماء كلابها

---

[1] محمد بن يزيد بن ماجه القزويني : سنن بن ماجه مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت لبنان 2009 ، ط1 ، ص 700

[2] أبو الفضل الميداني " مجمع الأمثال" مؤسسة الطبع و النشر الاستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، إيران 1399هـ ، ج1 ، ص65

[3] أيمن العتوم " ديوان خذني إلى المسجد الأقصى " ص 31

و قيل يضرب هذا المثل لمن ينال من إنسان بما لا يضر "[1]

و الشاعر ، و هو يستحضر هذا المثل أكسب البيت الشعري قوة دلالية ، و ذلك يجعل الاتحاد حصنا حصينا، و جعل كل داع للفتنة أشبه بكلب نابح لا يقدر على أكثر من النباح .

و في قصيدة حبيبي يا رسول الله قال الشاعر :

و الله مازال فينا من يرددها حبا و تملكه أسمى معانيها [2]

عندما نقرأ هذا البيت يبدو لنا في طياته مع بيت قاله الشاعر حافظ إبراهيم شاعر النيل في قصيدة سميت بالعمرية أبرز فيها خصال الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – و البيت المراد هو قاله :

رآه مستغرقا في نومه فرأى فيه الجلالة في أسمى معانيها [3]

و يذكر في سيرة عمر – رضي الله عنه –

أن ملك الفرس كسرى أرسل رسولا لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من بلاد و حضر إلى المدينة المنورة عاصمة الخلافة في تلك الفترة ، فأراد أن يلتقي بالخليفة عمر بن الخطاب فوجده نائما تحت ظل شجرة ، فاستغرب ، و تعجب لأنه لم يعهد هذا الأمر في بلاده فارس ، و عمر على تلك الحالة رأى فيه رسول كسرى مظهر العظمة،فقال:"عدلت فأمنت فنمت "[4].

و التّناص هنا جاء ليخدم وجهة دلالية أخرى، و هي أن الأمة الإسلامية تميزت بقيم العدل و المساواة ، فلقد اتصف المسلمون بالعدل حتى مع غيرهم ، و ضربوا أروع الأمثلة في ذلك ، و أبرز صور العدل اتصف بها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

و في قصيدة ملحمة الأقصى يقول الشاعر :

بالجرح في فؤادي منذ قرن ما التأم [5] .

و عيون منذ ألف لم تنم.

في هذا البيت لم يبز لنا تناص مع بيت للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان ،حيث تقول، وهي تبرز الحالة النفسية لأرملة فلسطينية تعيش مع ابنها اليتيم بعد أن فقد والده .

قد نضت عنها الثياب السود لا ! لا تظنوا جرّحها الدّامي التأم.[6]

ومعنى أن هذه الأرملة قد نزعت عنها ثوب الحداد بعد أن انقضت فترة من وفاة زوجها ، ولكنها في حقيقة الأمر ما زالت تتألم ألمين ألم لفقدان الزوج ، والألم الثاني لحالة اليتيم التي يحس بها ابنها فلذة كبدها ، والبيتان كما هو واضح يلتقيان في عدم التئام الجرح، ولكن جرح أيمن العتوم هنا جرح أمة بأكملها .

---

[1] الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ج2 ، تح عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى إلياس الحلبي و أولاده ، مصر 1965م ،ص 73

[2] أيمن العتوم ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " ص 14

[3] حافظ إبراهيم ، ديوان حافظ إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة 1987م ص 90

[4] ينظر حافظ إبراهيم ، ديوان حافظ إبراهيم ، ص 90

[5] أيمن العتوم " ديوان خذني إلى المسجد الأقصى " ، ص 38

[6] فدوى طوقان ، ديوان فدوى طوقان ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان 1993م ط1، ص 94

د- التناص التاريخي :

ويتمثل هذا النوع من التناص " في تداخل نصوص تاريخية منتقاة من النص الأصلي مؤدية غرضا فنيا أو فكريا أو كلاهما معا " [1]

و ما يمكننا أن نلاحظه أن الشاعر عندما يلجأ إلى توظيف الشخصيات التاريخية والأحداث، فهو ليس ملزما بالجانب الموضوعي كالمؤرخ، وكل ما في الأمر أنه يخضع التاريخ لأحاسيسه، و بهذا الأسلوب يمتزج ما هو ذاتي بما هو موضوعي ، وما هو خيالي بما هو حقيقي والشاعر ليس قصده تزييف الواقع وإنّما يهدف من وراء هذا التوظيف إلى خلق رموز و إيحاءات.

ومن أمثلة التناص التاريخي في الديوان قول الشاعر :

عندما تعود إلى ساحاتها ألفا خيل المغيرين من أحفاد معتصم

وتلتقي بصلاح الدين موعدنا حطين ثانية في ساحة الحرم[2]

في هذين البيتين يبرز لنا تناص تاريخي، فقد ذكر الشاعر شخصية المعتصم ، و هو أحد خلفاء الدولة العباسية، وقد ارتبط اسمه بصرخة تلك المرأة المسلمة التي أسرها الروم فقامت تصرخ وا معتصماه فوصله نداؤها وصراخها، فأرسل رسول من بغداد إلى حاكم الروم و أمره أن يطلق سراح تلك المرأة المسكينة و إلا فإنه سيدفع إليه بجيش عرمرم مدجج بالسلاح قال له آخره عندي و أوله عندك فما كان من قائد الروم إلا أن يطلق سراح هذه المرأة .

والشاعر يتمنى لو أن الجيوش العربية تتحرك لتحرير المسجد الأقصى كما كان الخليفة المعتصم يزحف بجيوشه لمواجهة وقتال جيوش الروم ، وكذلك يا ليت المسلمين يقتدون بصلاح الدين الأيوبي الذي حرر بيت المقدس من قبضة الصليبيين وكان ذلك في معركة حطين التي ووقعت سنة 583 هـ/187م ، والتي أظهر فيها هذا القائد شجاعته وغيرته على مقدسات الأمة الإسلامية .

و هناك تناص آخر وظف فيه الشاعر التاريخ حيث يقول :

لو كان في العرب و الإسلام معتصم أو الرشيد لكان السيف مخزيها[3]

فقد استحضر الشاعر شخصية الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي كانت تأخذه الغيرة ، على أقاليم الخلافة العباسية ، فلا يتركها في قبضة الروم أو الفرس ، و يدافع عنها بكل ما يملك من جيوش ورجال، ويتضح لنا من خلال هذا التّناص أن الشاعر كان يرغب في أن يذكرنا بتاريخ العزّة و الشرف حتى يكون ملهما لأجيال اليوم التي تجبر عليها عدوها .

وف قصيدة العراق الحرّ يقول الشاعر :

جئت يا (بوش) لكي تنقذها ؟ أم من الإسلام قد جئت لتثأر ؟ .[4]

---

[1] أحمد الزغبي ، التناص نظريا و تطبيقيا ، مؤسسة عمون للنشر و التوزيع ، الأردن 2000م ط2 ،ص 171

[2] أيمن العتوم " ديوان خذني إلى المسجد الأقصى "، ص12

[3] أيمن العتوم " ديوان خذني إلى المسجد الأقصى ، ص 17

[4] المرجع نفسه ، ص 75

فقد وظف الشاعر التاريخ فاستحضر شخصية الرئيس الأمريكي الأسبق " جورج بوش " الذي تزعم الغزو الأمريكي على العراق سنة 2003 ، فقد أشرف على سقوط بغداد واحتلت من قبل الجيش الأمريكي في حرب الخليج الثانية ثم أن الشاعر يتساءل، ويظهر أن الرئيس الأمريكي عمد إلى احتلال العراق لا لينتقضها من سياسة النظام الحاكم بها، ولكنه احتلها لأن هذا الغزو كان امتدادا للحرب الصليبية على العالم الإسلامي، فقد كان يرغب في الثأر لشدة حقده عن الإسلام والمسلمين وفي هذا يقول الله تعالى: << وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ >> .[1]

وقد واصل الشاعر أيمن العتوم في توظيف التاريخ من ذكر في أحد أبيات قصيدة أفدي بلاءك حيث يقول :وأبي " عبيدة "، في الشام يهزه رمحا يقوّض دولة الفساد

ونداء "سعد" في العراق و جنده حتف يجيب الحتف حين ينادي

فقد استحضر الشاعر شخصيتين بارزتين الأولى هي شخصية أبي عبيدة عامر بن الجراح القائد الذي ولاه عمر بن الخطاب قائد للجيش الإسلامي في الشام خلفا للقائد خالد بن الوليد فأبلى بلاء حسنا في ساحة الوغى، والشخصية الثانية هي شخصية القائد العسكري لمعركة القادسية، والتي وقعت في العرق سنة 15هـ/636م والتي هزم فيها المسلمون الفرس.

الشاعر باستحضاره لهذه الشخصيات الإسلامية البارزة يطرح أسئلة محيرة كيف تهزم أمة كان يقودها هؤلاء الرجال الأبطال الذين كان أعداءهم يهابوهم.

و كخلاصة يمكننا أن نستنتج أن لجوء الشاعر أيمن العتوم للتّناص التاريخي قد أمَدّ قصائده بقوة ووضوح ، ولقد أحسن أسلوب التّناص فقد استحضر مجموعة من الشخصيات تركت بصماتها واضحة في تاريخ الإسلام والمسلمين، وأمدت شعر أيمن العتوم بقوة دلالية، وبفصاحة كبيرة وبدقة لافتة ، وقد زادته حسنا وبلاغة ، فلم يكن شعر أيمن العتوم جميلا فحسب بل كان مثمرا وهادف نبع من عاطفة جياشة، ومن إيمان قوي، ومن غيرة على هذه الأمة ، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى : << كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ>>[2].

[1] سورة البقرة الآية 119

[2] سورة آل عمران الآية 110

الملاحق

الملاحق :

1_قائمة عناوين قصائد ديوان خذني إلى المسجد الأقصى لأيمن العتوم :

2_ خذني إلى المسجد الأقصى .

3_حبيبي يا رسول الله .

4_ يا قلب أمتنا .

5_الثياب .

6 _ملحمة الأقصى.

7_ لبنان يا وجه المآسي.

8_للقدس غنيت الحروف .

9_العراق الحر.

10_لا تعتذر .

11_أفدي بلادك.

12_أنفقت عمري في هواك .

13_ نزه تراب القدس .

14_يا شعلة الحزن .

15_ إننا الشوك بحلق الشارب .

16 _ لا تخافي.

17_الليل مهما طال ذهب .

18_ سأرى في القدس فجري .

19 _ نشيد فتيان الأقصى. .

_ ملخص الديوان

ديوان خذني إلى المسجد الأقصى محور دراستنا، وهو مجموعة شعرية صدرت سنة ، وقد ضمت ثمان عشرة قصيدة. وقد برز فيها خطاب الالتزام. وقد كان الشاعر أيمن العتوم وفيا لأمته سخر قلمه لإبراز قضية مصيرية إنسانية هي قضية فلسطين التي حاول الغزاة الصهاينة الطغاة المجرمون ومن وراءهم الدول الغربية الظالمة أن تقضي على حقوق الشعب الفلسطيني كما برز في الديوان اهتمام الشاعر بالقطرين اللبناني والعراقي و ما عاناه هذان الشعبان في السنوات الماضية من ويلات الحروب. وخلاصة القول أن الشاعر قد وظف قلمه لخدمة قضايا أمته ، وجعل شعره وسيلة لشحذ الهمم، وتصحيح الأفكار.

1_الشاعر أيمن العتوم والمطالعة :

الشاعر أيمن العتوم متعدد المواهب، فهو ذو تكوين علمي، فقد تحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية، وكذلك فهو ملم بقواعد اللغة العربية بنحوها وصرفها وبلاغتها وبعلم العروض، وكذلك فهو شغوف بالمطالعة حيث يملك في منزله مكتبة تضم خمسين ألف كتاب، وقد أطلق عليه بعض القراء والمعجبون بأعماله اسم متنبي هذا الزمان ، تشبيها له بالشاعر أبي الطيب المتنبي ، ومن هنا نرى أنه قد عمل بقول أبي الطيب المتنبي :

خير مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب

و قول أمير الشعراء أحمد شوقي:

أنا الذي بدلت بالكتب الصحابا فلم أجد لي وفيا غير الكتاب

2_المطالعة أساس الثقافة :

يرى أيمن العتوم أن المطالعة أساس الثقافة التي تؤدي بالفرد والمجتمع إلى الرقي و السؤدد و التطور، و كان الشاعر يحث طلبته على المطالعة، ويوجههم لممارستها حتى يألفوها . ويقول الشاعر أيمن العتوم : "من خلال مطالعتي وتمعني لقصائد أبي الطيب المتنبي أدركت و من خلال شعره أنه كان شاعرً ا قارئا كثير المطالعة، فكان شعره أفصح وأبلغ وأعمق من شعر أبي فراس الحمداني ، وعلى هذا الأساس فحري بأبنائنا وشبابنا أن يقبلوا على المطالعة فهي غذاء العقول.

ايمن العتوم
يسمعون حسيسها
ايمن العتوم
كلمة الله
ايمن العتوم
ايمن العتوم
ذائقة الموت
ايمن العتوم
نفر من الجن
ايمن العتوم
يا صاحبي السجن
ايمن العتوم
نبوءات الجاهلين
قصائد كتبت في السجون
ايمن العتوم
حديث الجنود
ايمن العتوم
خذني الى المسجد الاقصى

خاتمة

خاتمة :

الحمد لله الذي أمدنا بالإعانة حتى أنهينا هذا البحث المتواضع ، والذي أعددناه والذي سعينا فيه جاهدين لإبراز خطاب الالتزام و سماته الأسلوبية في ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " لأيمن العتوم ، فلقد اتضح لنا أن خطاب الالتزام يعتبر عملا نبيلا يجعل من الأدب وسيلة للدفاع عن القضايا العادلة، فالدفاع عن الحقوق لا يكون بالنفس أو المال فقط بل يكون بالعلم أيضا ، وبالكلمة الثابتة ، ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية :

- إن الإنسان يتعاطى الأدب نثرا و شعرا و يمارسه لفائدة ينشدها ولأهداف سامية يريد أن يبلغها

- إن الذي يدرس الأدب يجد فيه متعة، فهو يغذي العقل، ويهذب النفس وتكون للإنسان ملكة ، وتقوى ثقافته، وتتسع مداركه.

- للأدب منفعته، فهو بمد الإنسان بالمواعظ، فتستقيم أخلاقه ويصحو ضميره فيشعر بآلام غيره ومعاناته .

- الأدب إنتاج إنساني له صلة وطيدة بالواقع لأنه انعكاس للأنشطة التي يقوم بها الإنسان في حياته ومع أفراد مجتمعه.

- للأدب واقعيته، فالعديد من المشاهد الأدبية ومن الروايات و القصص تستوحى من واقع الإنسان .

- خطاب الالتزام يسعى إلى مقاومة الاستعمار، و يتصدى للظلم و الاستبداد فيكون مناصرًا للمظلومين موبخا للظالمين .

- خطاب الالتزام برز عند أدباء الفكر الاشتراكي، واتّضح ذلك في كتاباتهم ومؤلفاتهم ، فغلّب مصلحة المجتمع عن مصلحة الفرد ، ونهض يدافع عن حقوق الطبقات العمالية من سطوة الطبقة الرأسمالية .

- خطاب الالتزام ظهر عند الفلاسفة الوجوديين، وتعلقوا به، وأظهروه في وجهات نظرهم ، ورأوا أن الأديب ليس مسؤولا عن نفسه عند ما يكتب بل أنه يكتب أيضا لمجتمعه، وهذا ما يقوي التزام الأديب بكتاباته وآراءه .

- الأدب الإسلامي يُقِرُ بخطاب الالتزام، ويظهر ضرورته وأهميته ، فعلى الأديب أن بحق الحق بأدبه ، و ويبتعد بنفسه وبكتاباته عن الباطل ويرفضه حتى يكون هادفا و نفعا .
- الأدب كإنتاج إنساني يبرز بين اتجاهين و هما الالتزام الذي يحدد من خلاله الأديب تمسكه بقناعاته و مبادئه و الفن الذي يمد بواسطته المتلقي بإبداعه وجمالية أدبه وفكره وآراءه ووجهات نظره
- الشاعر أبين العتوم ظهر في ديوانه " خُذْنِي إلى المسجد الأقصى " خطاب الالتزام ، وقد اتصف هذا الخطاب عند الشاعر أيمن العتوم بسمات أبرزها :
- **الاختيار :**وقد وفق الشاعر أيمن العتوم إلى حد بعيد في حسن اختياره لكلمات و مفردات قصائد ديوانه الشعري فجاءت أبياته الشعرية مناسبة ورائعة وهادفة أحسن الشاعر انتقاءها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة إطلاعه ، و قوه ملكته اللغوية ، وكيف لا وقد كان شغوفا بالمطالعة و متعلق بها.
- **الانزياح :** سمة ثانية عمد إليها الشاعر من الناحتين التركيبية أو الدلالية ، فاهتم بمسألة التقديم والتأخير، وتحكم فيها ، وعالج قصائده بتقنية الحذف وأحسن استخدامها .
- **التناص** : وفي هذه السمة استطاع الشاعر أن يجعل شعره رائعا، وتمكن من أن يكون مبدعا عندما لجأ إلى الاقتباس تارة ، و إلى استحضار التاريخ والحوادث تارة أخرى، كما برزت ثقافة الشاعر الدينية والإسلامية ، فبرز في ثنايا شعره التناص مع القرآن الكريم والحديث الشريف .

ولو حاولنا أن نقيم هذا العمل المعتبر، والذي أنتجه الشاعر، فيمكننا أن نقول أن الشاعر أيمن العتوم قد لخص لنا معاناة الشعب الفلسطيني طيلة ست و سبعين سنة من العدوان الصهيوني الغاشم ، هذا العدو المحتل عمل على القضاء على مقاومات الشعب الفلسطيني ، وحاول إبادته ، فقد ساهم الشاعر بما استطاع ليبرز مأساة الشعب الفلسطيني ، و أبرز كيف تكالب عليه الأعداء .

ونحن سعينا أيضا بهذا العمل المتواضع أن نناقش ما قام به الشاعر فنسأل الله أن نكون قد وُفِقنا إلى الأخذ بجوانب هذا الموضوع، وأعطيناه حقه ، ونسأل الله التوفيق والسّداد .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1_القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع

2_الحديث النبوي الشريف

أولا : المصادر

ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى" لأيمن العتوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط2، 2013 م .

ثانيا : المعاجم

1 - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2 تح عبد السلام هارون، طبعة إتحاد الكتاب العرب ، 2002م

2_ ابن منظور لسان العرب ج4 منشورات مؤسسة الإعلامي، بيروت لبنان 2005م

3_ ابن منظور لسان العرب ج 6 دار المعارف القاهرة ، مصر 2016م

4_ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، تح عدنان درويش أحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ط2 1998م

5_أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب القاهرة، مصر 2008 م

6_ الخليل بن أحمد الفراهيدي ج2 معجم العين، تحق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 2002م

7_ الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار المأمون ، عمّان، الأردن، ط4 ، 1938م

8_ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1979م

9_مجدي وهبة ، معجم مصطلحات الأدب، دار العلم ، ببيروت لبنان 1978م

10_محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة معجم انجليزي - عربي) مؤسسة هنداوي للطباعة المملكة المتحدة ، 1996م

ثالثا : المراجع :

1_ أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، مؤسسة الطبع والنشر الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد إيران، 1399هـ

2_أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (صحيح البخاري)،دار ابن كثير (دط) 1993م .

3_إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب الكويت 1998م

4_أحمد بوحاقة، الالتزام في الشعر العربي، ط1 ،دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان ، 1976

5_ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري دار الريان للطباعة بيروت لبنان (د ط) ج 3 1986م

6_أحمد الزعبي، التناص نظريا و تطبيقيا ، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع الأردن ، ط2، 2000م

7_أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، دار النشر القاهرة ط3، 1974م

8_أحمد مصطفى المراغي، علوم اللغة البيان، المعاني والبديع ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 1999م

9_الجاحظ كتاب الحيوان، تح عبد السلام هارون ، شركة مكتبة الباسل الحلبي وأولاده ، مصر ج2 1965م

10_بشير تاوريدت وسامية راجح التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر دار رسلان المغرب 2010م .

11_ جمال مباركي ، التناص و جماليته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، دار هومة (د.ط) الجزائر ، 2003م

12_جواد إسماعيل عبد الله الهشيم، الالتزام في الشعر الفلسطيني المعاصر، مذكرة ماجستير قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين 2010 م

13_جورج لوكتش، دراسات في الواقعية ترنايف بلوز، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1985م

14_جوليا كرستيفيا، علم النص، تر فريد الزّاهي، دار توبقال ط1 ، الدار البيضاء المغرب 2014م

15_حافظ إبراهيم ، ديوان حافظ إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987م

16_حسني عبد الجليل يوسف الإنسان والجمال في الشعر الجاهلي، مكتبة النهضة المصرية 1988م 17_ حنّا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البولسية ، بيروت لبنان ط10 1980 م

18_ رجاء عيد الالتزام في النقد الأدبي، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر 1988م

19_رزلا في إبراهيم محاضرات في مقياس نظرية الأدب السنة الثالثة ليسانس جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الموسم الجامعي 2023 / 2024

20_ رولان بارت ، ومجموعة من المؤلفين الأدب والواقع، تر عبد الجليل الأزدي ومحمد معتصم ، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة ط2 ، 2003

21_ زهير ميراز، دراسة في شعر أبي ماضي ، دار العودة، بيروت، لبنان ، 2017م

22_ سعد العمامرة و الجيلاني العوامر ، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة، بوزريعة الجزائر 1989م

23 _سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب ، القاهرة مصر ، ط 3، 1992 م

24_ سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة مصر ج5، 1972م

25_ سميح القاسم ، الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم ، ديوان شعري ، دار سبعا للصباح الكويت جانفي 1993م

26_ سليمان العيسى ، ديوان الجزائر مطبوعات المركز الوطني لتوثيق الصحافة و الإعلام بالجزائر ، 1993م

27_ شكري عزيز الماضي في نظرية الأدب ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر 1984م

28_ صابر عبد الدّائم ، الأدب الإسلامي ، بين النظرية و التطبيق ، دار الشروق مصر ، ط1 ، 2002م

29_ صلاح فضل ، علم الأسلوب و مبادئه و إجراءاته ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر 1968م

30_ عباس محجوب الأدب الإسلامي ، قضاياه المفاهمية و النقدية ، ط1 جدار الكتاب العالمي ، عمّان الأردن 2006م

31_عبد القادر بقشي ، التّناصية في الخطاب النقدي و البلاغي (دراسة نظرية و تطبيقية) افريقيا الشرق (دط) ، الدّار البيضاء ، المغرب 2007م

32_عبد الرحمن بدوي ، دراسات في الفلسفة الوجودية ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان ، 1980م

33_عبد الرحيم رائد مصطفى حسن ، فن الرثاء في العصر المملوكي ، ط1، عمّان ، الأردن 2003م

34_عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة بن هشام ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان 1955م

35_ عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، ط3 ، 1982م

36_ عبد الحكيم بن راشد البرشمي ، عماد الدين خليل حياته و آراءه النقدية مذكرة ماجستير غير منشورة قسم الدراسات العليا في الآداب ، كلية اللغة و الآداب ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2000م

37_ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح ، محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1988م

38_علي الجارم مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار الفكر و الطباعة و التوزيع ، بيروت لبنان 2010م

39_ علي حسن فاعور ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1 ، 1988 م

40_عصام عبد المتصف أبو زيد، فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر عند محمود حسن إسماعيل (دراسة نصية التوابع) دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، 2009م

41_عمر بهاء الدين الأميري، ديوان مع الله، مطبعة الأصيل، حلب سوريا 1959م

42- د . فاتح علاق ، التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري ، مجلة اللغة والأدب ، تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 18 ،2010م

43_فدوى طوقان، ديوان فدوى طوقان المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان ط1 ، 1993م

44_فيلي سندريس، نحو نظرية أسلوبية، تر خالد محمود جمعة ، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ط1، 2003م

45_ كمال أحمد النقابلة آراء رابطة الأدب الإسلامي في النقد والأدب ، دراسة في قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم ، جامعة آل البيت السعودية 2001م

46_مانع الجهني ومجموعة من المؤلفين الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج2 دار الندوة العالمية للطباعة والنشر 1420هـ

47_ مجاهد عبد المنعم مجاهد جدل الجمال و الاغتراب، مكتبة أنجلو المصرية القاهرة 1905م

48_ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، الفلسفة والحنين إلى الوجود، دار الثقافة القاهرة 1990م

49_مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، علم الصرف، بين النظرية والتطبيق، دار الكتب ، دبي ، ط1 ، 2007م

50_محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، القاهرة مصر 1997م

51_محمد مصايف، فصول النقد الجزائري الحديث (دراسات ووثائق) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م

52_محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، تح صديقى ، جميل العطار دار الفكر بيروت لبنان ج4 2003م

53_محمد خلف الله أحمد، مطلع القصيدة العربية دلالته النفسية في دراسة الأدب ونقده، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب 1987م

54_محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، سنن ابن ماجه، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان ط1 2009م 54_محمد بن عمارة الصوفية في الشعر العربي المعاصر (المفهوم والتجليات) شركة النشر و التوزيع ، المغرب ، ط1 2001م

55- محمد بن عمارة الصوفية في الشعر العربي المعاصر (المفهوم والتجليات ، شركة النشر والتوزيع ، المغرب ، ط1 . 2001 م

56_محمد بنيس، ظاهره الشعر المعاصر، مقاربة بنيوية تكوينية، دار توبقال المغرب 2014 م

57_محمد ويس، الانزياح من خلال الدراسات الأسلوبية ، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت لبنان 2005م

58_ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالرغاية الجزائر 1990م

59_مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية مصر، د.ط 2005م

60_مصطفى سويق الأسس النفسية في الإبداع الفني، دار المعارف، القاهرة 1969م

61_ مفدي زكريا إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2 1987م

62_ موسى سامح ربابعة الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان . الأردن ، ط1 2014م

63_ نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان 1987م

64_ نسيب نيشاوي مدخل لدراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984م

رابعا : مجلات و دوريات

1_إسماعيل شكري ، نقد مفهوم الانزياح ،مجلة فكر ونقد المغرب العدد 23 نوفمبر 1999 م

2_سامية محصول، مجلة دراسات أدبية الجزائر:العدد 5، فيفري 2010م

3_سيد سيد سابق ، مصطلح الالتزام في النقد الإسلامي المعاصر، بحث في مجلة إسلامية المعرفة، المعهد الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية العدد 58، 2013/9/1 م

4_علي متعب جاسم التناص أنماطه ووظائفه في شعر محمد رضا الشبيبي مجلة واسط للعلوم الإنسانية كلية التربية جامعة ديالى - العراق، العدد 10 سنة 2009م

الرسائل الجامعية :

1_جواد إسماعيل عبد الله الهشيم ، الالتزام في الشعر الفلسطيني المعاصر مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الفلسطينية - غزة فلسطين 2010م

2_عبد الكريم بن راشد البرشمي ، عماد الدين خليل حياته و آثاره النقدية مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا في الآداب كلية الآداب ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية 2000م

خامسا : مواقع الكترونية

1_بوطاهر بوسدر مقال حول مصطلح العدول و تداخله مع الانزياح

مقال في موقع الكتروني : شبكة الألوكة الأدبية و اللغوية الالكترونية :

www . alukah . net 2018/ 01/ 22

2_ موقع الكتروني و يكيبيديا الحرة بالموسوعة الحرة 2025/05/01

3_مها دحام ، القومية العربية تاريخها و قوامها ، مقال موضوع في موقع الكتروني 7 أوت 2023م

فهرس المحتويات

المواضيع	الصفحة
شكر و عرفان	-
الإهداء	-
مقدمة	أ - ج
الجانب النظري	
الفصل الأول : في مفهوم الالتزام و إشكالاته	
1_ الأدب بين الفائدة و المتعة	07
2_الأدب و الواقع	11
3_ مفهوم الالتزام	13
أ_ لغة	13
ب_ اصطلاحًا	14
4_الالتزام و رهاناته	15
أ_من منظور الواقعية الاشتراكية	15
ب_ من منظور الفلسفة الوجودية	17
ج_ من منظور نظرية الأدب الإسلامي	19
5_ الأدب بين الالتزام و الفن	23
6_ خطاب الالتزام و صور حضوره في الشعرية العربية المعاصرة	24
أ_ الالتزام الثوري التحرري	24
ب_الالتزام القومي	27
ج_ الالتزام الديني	28

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني : خطاب الالتزام في ديوان " خذني إلى المسجد الأقصى " لأيمن العتوم (تيماته و سماته الأسلوبية)

أولا : أيمن العتوم حياته و شعره	32
1_ محطات في حياته	32
2_ مؤلفاته	32
3_ مذهبه في الشعر	33
ثانيا : تيمات خطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى	36
1_ التيمة الإسلامية قضية فلسطين	36
2_ التيمة العربية	39
أ- لبنان	39
ب- العراق	41
ثالثا : السمات الأسلوبية لخطاب الالتزام في ديوان خذني إلى المسجد الأقصى	46
1_ جمالية الاختيار	46
2_جمالية الانزياح	50
3_ جمالية التّناص	60
الملاحق	71
خاتمة	76
قائمة المصادر	79

ملخص

ملخص الدراسة :

الأدب فن يلجأ إليه الإنسان للمتعة و المنفعة ، و حتى يكون نافعًا يجب عليه أن يحقق أهدافا نبيلة ، و الشاعر أيمن العتوم شاعر استطاع أن يوظف خطاب الالتزام في ديوانه ، فبرزت في ثنايا قصائده سمات أسلوبية قوية كالاختيار و الانزياح و التّناص ، و قد طبقها الشاعر بكيفيات راقية مكنته من أن يمرر رسائله بغية شحذ همم الشعوب العربية حتى تنهض لمساندة الشعب الفلسطيني حتى يستعيد حقوقه .

الكلمات المفتاحية : الاختيار ، الانزياح ، التّناص

Summary of the study

Literature is an art that people resort to for pleasure and benefit , and in order for is to be useful , it must achieve noble goals . the poet AYMAN AL-ATOUM is a poet who was able to employ the discourse of commitment in his collection of poems , strong stylistic features such as choice , displacement , and deficiency emerged in the flods of his poems . the poet applied them in sophisticted ways that enabled him to justify his messages in order to galvanize the spirits of the arab peoples to that they rise up to support the palastinan people so that they can benefit from thier rights.

Keywords: selection, displacement, intertextuality